



وزارة التعليم العلي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر "بسكرة"
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - قطب شتمة -
قسم العلوم الإنسانية
شعبة تاريخ



مذكرة بعنوان:

مراكز المخطوطات ودورها في كتابة الجزائر ما بين [1830 - 1962] منطقة الزيبان أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إشراف الأستاذ :

السعيد بو عافية

إعداد الطالبة :

صادقي سمية

السنة الجامعية 2012 / 2013 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دعاء

(و قل إعملوا فسيرى الله عملكم و
رسوله و المؤمنون)

شكر و عرفان

أولا نحمد الله و نشكره شكرا كثيرا،فلولاه لما فتحت أمامنا الأبواب و لما خطونا أي

خطوة للأمام .

ثم نتقدم بالشكر الى الأستاذ المشرف :السعيد بوعافية الذي ساعدنا بتوجيهاته و

إرشاداته القيمة فكان نعم المرشد و الموجه.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بتشكراتنا لجميع الأساتذة الذين قدموا لنا يد العون في قسم

التاريخ كلية العلوم الإنسانية -جامعة محمد خيضر -القطب الجامعي شتمة.

و لا ننسى بالذكر كل شيوخ الزوايا الذين وقفوا معنا وقفة طيبة طوال إنجازنا لهذه

المذكرة.

و كذا عمال مكتبة كلية العلوم الإنسانية لجامعة قسنطينة الذين لم يبخلوا علينا بأية

معلومات حول دراستنا.

و أخيرا شكر لكل من ساعدنا من قريب أو بعيد

سسمية

مقدمة.....

الفصل الأول:الإطار المفاهيمي لمراكز المخطوطات.....

تمهيد

1.1. الزوايا

1.1.1. تعريف الزوايا

2.1.1. دور الزوايا

2.1. المخطوطات

1.2.1. تعريف المخطوط

2.2.1. أجزاء المخطوط

3.2.1. كيفية التحقق من صحة المخطوط

4.2.1. الأهمية الحضارية و الفكرية للمخطوطات

خلاصة الفصل الأول

الفصل الثاني:مراكز المخطوطات في الوطن العربي عامة و في الجزائر خاصة

تمهيد

1.2. التعريف بالمخطوط العربي

2.2. نشأة و تطور المخطوط العربي

1.2.2. نشأة و تطور أوعية الكتابة

2.2.2. نشأة و تطور مواد الكتابة

3.2.2. نشأة و تطور أحبار الكتابة

3.2. انواع المخطوط العربي

4.2. اماكن تواجد المخطوطات

5.2. تعريف بالمخطوط الجزائري

1.5.2. لمحة تاريخية عن التراث الجزائري المخطوط

2.5.2. من مراكز المخطوطات الجزائرية

6.2. العوامل المؤثرة في المخطوطات

خلاصة الفصل الثاني

الفصل الثالث:نماذج من مراكز المخطوطات في منطقة الزيبان

تمهيد

1.3. جغرافية الزيبان

2.3. بعض نماذج من مراكز المراكز المخطوطات بالولاية

1.2.3. الزاوية العثمانية بطولقة

2.2.3. الزاوية الناصرية بخنقة سيدي ناجي

3.2.3. الزاوية المختارية بأولاد جلال

3.3. دور مراكز المخطوطات في كتابة تاريخ الجزائر

خلاصة الفصل الثالث

خاتمة

الملاحق

قائمة المصادر و المراجع

جل الدراسات و الأبحاث التاريخية التي يقوم بها الباحثين اليوم تكاد معظمها تصب في مسار واحد، الا و هو التاريخ السياسي و العسكري للجزائر، لا سيما في الفترة الاستعمارية الفرنسية مثل السياسة الاستعمارية في البلاد ، و الثورة التحريرية... الخ.

في حين لا يزال تاريخ بلادنا في حاجة إلى المزيد من الأبحاث في المجالين الثقافي و الديني باعتبارهما عاملان هاما في تكوين الهوية و الشخصية الوطنية.

و من بين اهتمامات التي شغلت بالنا موضوع ما كان يطلق عليه أعداء التراث "الكتب الصفراء" اي المخطوطات و كان اهتمامي لهذا التراث الذي يجمع بين الرافدين المادي و الفكري اهتمامهم بالزوايا ، كمدارس للتعليم الأصلي و كملتقيات فكرية مستمرة بفضل مورديها و أحكام و الضوابط التي تحدها الطرق الصوفية التي تحكمت في الحياة الاجتماعية منذ القرن 14م، لان التراث الفكري كان يحفظ بعناية في الزوايا ، و تكمن أهمية المخطوطات في كون التاريخ العالمي للأمة العربية عامة و الجزائرية خاصة لم يضاهيه تاريخ اي شعب من الشعوب، و ان الاهتمام بهذا التراث الفكري و العلمي يهدف للانتفاع به و إيصاله للأجيال المقبلة، كثمرة للمجهود الثقافي و كنتيجة توضح مدى تطور هذه الأمة.

و نظرا لما للموضوع من أهمية قد وضعت عنوان المذكرة حول "مراكز المخطوطات في الجزائر من 1830-1962 منطقة الزيبان أنموذجا " وقد جعلت العنوان ايطارا زمانيا و مكانيا و هدفا للدراسة فمنطقة الزيبان هي ايطار المكاني و فترة الاستعمار 1830-1962 هي الايطار الزمني و مراكز المخطوطات هي الهدف الرئيسي، قد قررت إجراء دراسة استطلاعية حول ثلاث مراكز مخطوطات في المنطقة و هي الزاوية العثمانية بطولقة و الزاوية الناصرية بخنقة سيدي ناجي و الزاوية المختارية بأولاد جلال.

و تكمن أهمية الدراسة في كونها أول دراسة على المستوى المحلي لجامعة محمد خيضر بسكرة كذلك مثل هذه المواضيع لا تزال حديثة الطرح و يخشى العديد من الباحثين الخوض في دراستها لنقص المراجع .

من خلال أهمية الدراسة أردت الوصول إلى الأهداف الآتية :

1- الرغبة في تقديم عمل جديد ذو أهمية في مجال البحوث التاريخية و إثراء المكتبة الجامعية المحلية و الوطنية حول معلومات عن منطقة الزيبان و مخطوطاتها النادرة .

2- الرغبة في إبراز الدور الفعال الذي ادته مراكز المخطوطات (الزوايا) في تدوين تاريخنا الوطني في فترة الاستعمار.

3- تحسيس و توعية الطبقة المثقفة و الواعية لضرورة الاهتمام بهذا التراث الفكري لانه يعكس ماضي و تاريخ الأمة و قد وقع اخياري على هذا الموضوع للأسباب التالية :

1- اهمية الموضوع بالنسبة لتاريخ الجزائر

2- غياب دراسات متخصصة في هذا الموضوع على المستوى المحلي باعتبارنا أول دفعة تاريخ معاصر.

3- على الرغم من أهمية مراكز المخطوطات و ما تحويه من كنوز نفيسة إلا انها لا تزال مجهولة و تنتظر من يزيل الغبار عنها .

4- الحالة المزرية التي عانت منها المخطوطات بفعل تأثيرها بالعديد من العوامل البشرية و الطبيعية .

و تتمحور الإشكالية الجوهرية لموضوع دراستي حول واقع مراكز المخطوطات الجزائرية بصفة عامة و الزيبان بصفة خاصة في فترة ما بين 1830-1962 و من خلال هذه الإشكالية نطرح التساؤلات الآتية :

1- ماهي المفاهيم العامة للمخطوطات و أهم مراكزها؟

2- ما مدى اهتمام الوطن العربي بالمخطوطات و ما هو واقعه بالجزائر اثناء الفترة الاستعمارية؟

3- باعتبار منطقة الزيبان من المناطق الجنوبية الجزائرية ذات التاريخ الحافل بالنظال و الغنية بمآثرها ،فيما يكمن دورها الثقافي

4- كيف يمكن ان يكون لمراكز المخطوطات دور في كتابة تاريخ الجزائر الاستعماري؟

خلال دراستنا لهذا الموضوع اعتمدت على منهجين:

اولا: المنهج التاريخي الوصفي و الذي اعتمدت عليه في وصف و سرد مراكز المخطوطات العربية و الجزائرية و الحديث عن نشأتها و تطورها و اهم اماكن تواجدها و الحالة التي تعانيها المخطوطات من عدم التنظيم و الاهتمام

ثانيا:المنهج التحليلي :والذي استخدمناه فى التحليل محتوى المخطوطات و أهم المواضيع التي نتحدث عنها وإبراز الدور الذي أدته مراكزها حينما تحولت إلى مقر للمقاومة الشعبية إبان الاحتلال .

اما عن خطة البحث فتتكون من مقدمة وثلاثة فصول:

الفصل الأول:الإطار المفاهيمى لمراكز المخطوطات ؛ويحتوى على المفاهيم العامة للزوايا باعتبارها مركزا هاما لحفظ المخطوطات وكذلك المخطوطات تعريفها،أجزائها،أنواعها وكيفية التحقق منها .

الفصل الثاني:مراكز المخطوطات فى الوطن العربى عامة و الجزائر خاصة يحتوى هذا الفصل على جزئين الأول خاص بالمخطوط العربى نشأته،تطوره تعريفه وبعض أماكن تواجده فبعض البلدان العربية ،اما الجزء الثانى فعن المخطوط الجزائرى واهم مراكز تواجده والعوامل المؤثرة فيه

الفصل الثالث:نماذج من مراكز المخطوطات فى منطقة الزيبان ودورها التاريخي ،نتحدث فى البداية عن الحدود الجغرافية لمنطقة الزيبان وهذا لنسهل على المستفيد معرفة موقع الزوايا التى سنتطرق اليها ،ثم تسلسلت بذكر النماذج :النموذج الاول الزاوية العثمانية بطولقة ،موقعها مؤسسها،مكتبتها وما تحويه من نوادر المخطوطات ،دورها التاريخي ابان الاستعمار الفرنسى .كذلك نفس الامر بالنسبة للنموذج الثانى الزاوية الناصرية بخنقة سيدى ناجى ،والنموذج الثالث الزاوية المختارية بأولاد جلال.

انهينا الفصل بعنصر يتحدث عن دور مراكز المخطوطات فى كتابة تاريخنا الوطنى، وفى الاخير خاتمة احتوت بعض النتائج المتوصل اليها فى الدراسة وكما اردناها ان تكون بداية لدراسات جديدة حول المنطقة وتاريخها النضالي الذى ليزال مجهولا لدى اصحابه. لقد عملت جاهدة فى الحصول على المعلومات الشفوية والمكتوبة من أجل الإجابة عن جميع تساؤلاتنا، ومن بين أهم المصادر والمراجع التي إعتمدت عليها فى كتابة هذا البحث هي :

- حسان حلاق : مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة فى تحقيق المخطوطات،فقد أفادني هذا المرجع فى معرفة معظم الأمور المتعلقة بعلم المخطوطات من التعريف حتى الطرق المنسقة فى التأكد من صحة الوثيقة التي بين أيدينا .

- صلاح مؤيد العقبي : الطرق الصوفية والزوايا، وقد استخدمته في الحديث عن الزوايا والدور التي تؤديها، باعتبارها مركز مهم لحفظ المخطوطات وقد أدت العديد من الأدوار منها التعليمية والدينية والسياسية والتمثلة في مقاومة الاحتلال الفرنسي
- عبد الستار الحلوجي : المخطوط العربي، وقاسم نور : المرجع في علم المكتبات وهما مرجعان هامين قد ساعداني في معرفة مدى إهتمام الوطن العربي بهذا التراث الفكري .
- أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، مختار حساني : التراث الجزائري المخطوط فقد اعتمدت عليهما في تغطية الجانب الخاص بمراكز المخطوطات الجزائرية والوطنية التي وصلت إليها بفعل تأثيرها بالعديد من العوامل .

بالإضافة إلى مجموعة من المراجع والملتقيات والدوريات والأطروحات الجامعية الموجودة بمكتبات الجامعات على المستوى الوطني والتي تحدثت عن هذا الموضوع وعلى الرغم من بعض العراقيل التي صادفتني في إنجاز هذا العمل مثل : عدم وجود مصادر متخصصة على المستوى المحلي نظرا لأننا أول دفعة في قسم التاريخ في جامعة محمد خيضر ببسكرة، كذلك أن المخطوطات جُلها قد ضاع إلا ما هو موجود في مكتبات الزوايا والتي تفتقد إلى تنظيم واهتمام وكذلك بفعل تأثيرها لعوامل التآلف والاندثار مما يُصعب قراءتها .

على الرغم من الوضعية المزرية التي عانتها مراكز المخطوطات في الفترة الاستعمارية من 1830 - 1962 إلا أنها تبقى رمز وجودنا وجذورنا فأتمنى أن يكون هذا العمل بمثابة محاولة لإحياء تراثنا الفكري وإعادة بعثة إلى الأجيال المقبلة وتحسيسهم بقيمته التاريخية والحضارية.

الفصل الأول:

الإطار المفاهيمي لمراكز المخطوطات

تمهيد:

بعد أن تبين للإنسان أن الاتصال الشفوي غير مناسب في كثير من الأحيان لنقل الأفكار والمعلومات لأجيال المقبلة، ونشرها على نطاق واسع، والمحافظة عليها لفترة طويلة من الزمن، ظهرت الحاجة إلى الاتصال المكتوب، كطريقة لتثبيت الكلمة والمعلومة من خلال رموز معينة مخططة عبر الزمان والمكان، فظهرت المخطوطات بأنواعها كوعاء للمعلومات والمعرفة، ونشأت وتطورت بانتشار الكتابة، فانتشرت بصفة واسعة، والعديد من البلدان العربية التي أولتها اهتماماً بالغاً.

وتحفظ هذه المخطوطات في مراكز خاصة بها تدعى بمراكز المخطوطات والتي تتمثل في المكتبات الخاصة ومكتبات الأمر أو ما يسمى بالخزائن الشعبية، أو في مكتبات الزوايا باعتبارها أولى المراكز الثقافية التي عرفتها الأمة العربية آنذاك.

وسنتطرق في هذا الفصل إلى التعريف بمركز من مراكز المخطوطات ألا وهو الزوايا، لأنها موضوع دراستنا، والإشارة إلى الدور الذي تؤديه هذه المراكز، كما سنقوم بتعريف كلمة مخطوط وإبراز أهميتها باعتبارها وعاء للمعرفة وتغيير من المصادر الأولية التي يعتمد عليها الباحثون في دراساتهم، بالإضافة إلى الحديث عن الطرق المتبقية كالتأكد من صحة هذه المخطوطات ومدى مصداقية المعلومات التي تحتويها.

1-مراكز المخطوطات:

1-1-مكتبة الزوايا:

1-1-1-تعريف الزاوية: تتضمن الزاوية في تعريفها جانبيين، لغوي واصطلاحي.

1-1-1-1-: **تعريف الزاوية لغة:** الزاوية هي مشتقة من فعل الزاوي، أي اتخذ ركناً وكان المسجد للاعتكاف والتعبد، وزويت الشيء أي حمته وقبضته، وفي الحديث الشريف: «زويت لي الأرض فرأيت مشارفها ومغاربها...»**صحيح البخاري**(*) . وزويت لي الأرض أي حمقت⁽¹⁾، وزوي الكلام أي هياه في نفسه، وانزوى القوم بعضه إلى بعض أي تفاعتوا، ونزوي وانزوى أي مارزاونه والزاوية من البيت جمعها زوايا وهي الركن⁽²⁾، وزاوت بكذا أي حملت له زيتا والقياس من زوينه⁽³⁾، وزوي المال بمعنى أخفاه عن ورثته⁽⁴⁾.

1-1-1-2-**تعريف الزاوية اصطلاحاً:** يقصد بها عند المتصوفة(**)، الموقع الذي يلزم فيه العبادة⁽⁵⁾، وهي ركن البناء أطلقت على المسجد الصغير أو المصلى، كما تطلق كلمة زاوية على مسجد خاص بطائفة من الصوفية، أو ضريح لأحد الأولياء، يتصل لها غالباً

(1)- إبراهيم حسن، تاريخ الإعلام السياسي الديني الثقافي والاجتماعي، ج4، ط1، (د.م)، مكتبة النهضة العربية، 1967، ص ص 423-424.

(*) صحيح البخاري في الروض النظر تحت رقم 1170/61، وفي سنن ابن ماجة، تحت رقم 3052.

(2)- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، اسطنبول، مؤسسة الثقافة، 1989، ص 408.

(3)- إبراهيم رجب وآخرون، معجم المصطلحات الإسلامية، ط1، (د.م)، دار الأفاق الغربية، نصر، الشركة الوطنية للطباعة، 2008، ص 128.

(4)- عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ط1، (د.م)، مكتبة مدبولي، 2002، ص 128.
(**) المتصوفة: هو التابعون للتصوف، ويعرفهم ابن خلدون على أنه علم من العلوم الشرعية، وأصله أن طريقة القوم لم تنزل عند سلف الأمة، وكبارها من الصحابة، وهي طريق الحق والهداية، انظر: ابن خلدون، المقدمة، لبنان، مكتبة الحكمة، 1991، ص 172.

(5)- ابن مرزوق محمد التلمساني، الحسن ومآثر ومحاسن مولاي ابي الحسن، الجزائر، (د.ن)، 1981، ص 409.

بمقبرة يدفن فيها بعض من لهم علاقة بالطريقة، وقرابة بالوالي، يخصص لاستقبال الضيوف والمنقطعين للعبادة⁽¹⁾.

ويمكن تعريفها أيضاً بأنها مدرسة حصة ذهنية، ودار لضيافة الغرباء، وتعتبر مركز لنماذج الطرق الصوفية، مخصصة للعلم والثقافة العربية والإسلامية في مراحل الدراسة^(*).

وتعرف أيضاً على كونها مركزاً للنشاط الديني، وملاجئ دينية لعمال الخير⁽²⁾، إذ الزاوية هي عبارة عن بناء يجمع بين هندسة المسجد والمنزل، وهي تتزوي في ركن بعيد عن المدينة، غالباً ما تكون في القرى النائية، فشكل الزاوية يوحي بالزهد والهدوء والعزلة⁽³⁾.

كما تعتبر مؤسسة اجتماعية تعتمد على الهبات والتبرعات والأوقاف، وتقوم بتقديم خدمات اجتماعية تتمثل في جانبين هامين تساهم بهما في تنمية المجتمع وإصلاحه وهما:

(1) - إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص 124.

(*) القادرية: هي أول طريقة ظهرت في العالم الإسلامي، وهي نسب الشيخ محي الدين بن محمد بن عبد القادر الجيلالي بن أبي مؤنس الحسني 471-561هـ، دخلت الطريقة إلى فرنسا في ق 15م، ثم انتقلت إلى المغرب العربي، انظر: صلاح مؤيد المعني، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشاطها، ط1، الجزائر، دار البصائر، 2002، ص 260.

الرحمانية: نشأت في الجزائر ق 12م، أسسها الشيخ عبد الرحمن الأزهرى، في 1183م أسسها في القبائل، وهي تدعو للإصلاح والعودة إلى المنابع الأولى للإسلام، أدت دوراً هاماً في الحفاظ على الشخصية الوطنية، انظر: صلاح مؤيد الفقي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشاطها

(2) - تركي رابح، التعليم القومي للشخصية الجزائرية، ط2، الجزائر، (د،ن)، 1991، ص 237م.

(3) - حفطي سليمة، زاوية الهامل، دراسة أثرية والآثار الإسلامية، مذكرة لنيل شهادة اليسانس، قسم التاريخ، تخصص آثار إسلامية، جامعة قسنطينة، 2010، ص 17.

أ- الجانب الاجتماعي: يتمثل في التكفل بالفئات الخاصة ويقصد بها الفئات المعروفة في المجتمع والتي تحتاج إلى معونة مالية من اليتامى والفقراء وعابري السبيل، حيث يقوم شيوخ الزاوية بتوزيع أموال الزكاة الواردة إلى الزاوية على هذه الفئات، كما تقوم الزاوية بحل النزاعات القائمة بين الأفراد والجماعات⁽¹⁾.

ب- الجانب الفقهي والديني: يتمثل في تعليم وتدرّيس القرآن الكريم، والفقهاء وأصول اللغة وقواعدها والحساب والفلك، وتعتمد في أدائها لوظائفها على أحد الطرق الصوفية المرتبطة بها، هذه الرابطة ليست انتماء أيديولوجي أو فكري أو سياسي، فيكون هذا الانتماء قابلاً للتحويل أو الزوال، كما أنّ هذا الجانب الروحي لا يرتبط بالمستوى المادي أو الاجتماعي وإنما هو رابطة وجدانية أساسها الإيمان بالله ورسوله، وإتباع سنته صلى الله عليه وسلم، ثم تجسيد ثمرة الإيمان في السلوك الفردي اليومي، هذه العلاقة تغذيها الزاوية فتقوى في الفرد دافع الأنا الجماعي، ويثمر ذلك كله ما شاء الله من الأخلاق الفاضلة والروح الإيمانية، العليا التي تجعل صاحبها يعمل على فعل الخير والإحسان إلى الخلق..... في كل ما يفعله رضا الله سبحانه وتعالى ويستعد دائماً للتضحية من أجل نصرته الدين وغرة الأمة وشرف البلاد⁽²⁾.

(1)- نسيب محمد، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، الجزائر، دار الفكر، (د،س)، ص 27.

(2)- بوعب الله غلام الله، دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، الملتقى الوطني 1-2، الجزائر، وزارة المجاهدين، 2007، ص 21.

1-1-3- دور الزوايا:

أدت الزوايا الدينية بمختلف أنواعها أدواراً كثيرة في الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية، وكذلك الأدوار السياسية.

- اهتمت بتحفيظ القرآن الكريم ونشره بصورة مكثفة في الأجيال الإسلامية الثقافية مما ساعد على حمايته من النسيان والضياع والاندثار⁽¹⁾، وهذا من الجانب الديني.
- كما كانت الزوايا تدرس مختلف علوم الدين واللسان والأخبار، ضف إلى هذا العلوم الدينية التي كان بعضها مقصداً لكبار العلماء حيث اشتهرت وتحولت إلى مدارس عليا، كما تعدُّ بمثابة مخازن ودواوين المخطوطات في مختلف العلوم والفنون وذلك بفضل اهتمام شيوخها وأبنائها بالعلم والتعليم والنسخ والتأليف والجمع، كما عملت على نشر الإسلام في المواطن والأصقاع التي لم يصل إليها خاصة في المناطق الصحراوية⁽²⁾، فيما يخص الثقافة .
- أما عن الحياة الاجتماعية: فقد كانت الزوايا تهتم بإزالة الخلافات بين الفئات المختلفة، وذلك بفضل مركز شيوخها، فقد ساهمت في التقليل من المشاكل بين الناس، خاصة في ظل غياب المؤسسات الثقافية آنذاك في الريف⁽³⁾. حيث كانت الزاوية هي المؤسسة الوحيدة في الريف التي يلجأ إليها الناس في حل خصوماتهم أو في طلب العلم أو في عقد اجتماعاتهم من أجل تسيير شؤونهم، فهي مؤسسة دينية، علمية، تثقيفية وإدارية.

(1)-بوعزيزي يحي، تاريخ الجزائر في المنظمات الوطنية والدولية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999، ص 14.

(2)-المرجع نفسه، ص 115.

(3)-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د، س)، ص 261.

• الحياة السياسية: لقد شاركت الزاوية مشاركة فعالة في مقاومة أنظمة الحكم المستبدة وخاصة في فترة الاستعمار، ومحافظة لذلك على الشخصية العربية والإسلامية بمختلف الوسائل والإمكانيات، وفي كل الأوقات والظروف⁽¹⁾.

ويمكن أن يظهر دور الزاوية في الحياة السياسية من خلال الحديث عن خصائص المقاومة السياسية للاستعمار الفرنسي، حيث قامت الزوايا بصد هذا العدوان منذ دخوله إلى أرض الجزائر من المقاومات الشعبية إلى الثورة التحريرية.

لقد أيقن الجزائريون منذ الأيام الأولى للاحتلال أن هدف الفرنسيين كان القضاء على الإسلام، من أجل ذلك أدركوا جميعاً أن عليهم أن يعتصموا بالإسلام حتى يقدروا على التحرير. ولعل أهم الثورات المسلحة التي قامت في الجزائر منذ الاحتلال الفرنسي، والتي شكلت ما يسمى بكارثة المقاومة المسلحة المرتبط ارتباطاً وثيقاً ومباشراً بشيوخ الزوايا ومقدمي الطرق الصوفية، وهو ما يؤكد **حمدان خوجة** بقوله: إن شيوخ الطرق الصوفية أمروا جميع المواطنين الجزائريين أمام الغزو الفرنسي بالتعبئة العامة وبالوقوف صفاً واحداً لمقاومة الغزاة المحتلين، فهذا الشيخ محي الدين مقدم الزاوية القادرية يعلن الجهاد سنة 1932م ويكون جيشاً لمهاجمة قوات فرنسا بالتوجه إلى وهران، كما أوصى كل القبائل بضرب حصار عليها لمنع المؤونة عن الجيش الفرنسي، ويأتي من بعده ابنه الأمير عبد القادر الذي وسع من دائرة المقاومة المسلحة إلى 17 سنة، في 1945 حدثت معركة تاريخية سماها الفرنسيون ثورة الطرق الصوفية، كان من قادتها هم من القادرية، الرحمانية والطيبية، ومن أتباع هذه الأخيرة الشيخ الشريف بومعزة، كذلك ثورة الشيخ بوعمامة وثورة الناصرين شهرة أتباع الطريقة القادرية، ثورة المقراني، ولالا فاطمة

(1) - منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية، 1830-1994، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني والبحث في الحركة الوطنية، 1 نوفمبر 1954، المطبعة الرسمية، الجزائر، 2007.

نسومر من أتباع الطريقة الرحمانية وكذلك العديد من المقاومات التي يطول عدها وإحصاؤها⁽¹⁾.

وبعد هذا الموجز البسيط حول دور الزوايا في المقاومة المسلحة ضد الاستعمار الغاشم نخلص إلى أن هذا الدور قد عدته المقاومة الثقافية المتمثلة في تمسك المجتمع الجزائري بدينه ولغته وتاريخه وعاداته، وكل ما يميز شخصيته الحضارية عن شخصية المحتل وحضه بالمقاومة الدائمة، فهو سد للمجتمع الجزائري، وسبب فشل جميع مخططات العدو من أجل إفشال تدوينه، وطمس شخصيته يعود إلى المقاومة الثقافية التي بدأت مع الاحتلال العسكري، وما صاحبه من إجراءات واضحة النوايا تمس المجالات التي تكون شخصيته الحضارية للمجتمع الجزائري، بدءاً بالعقيدة الإسلامية⁽²⁾.

كما تتجح فعالية المقاومة الثقافية بقيادة تسمى الزوايا في الرفض المطلق لكل ما يأتي من المستعمر، وهذا الرفض جسده المجتمع الجزائري في العديد من المواقف التاريخية، من ذلك مثلاً: الرسالة التي رفعها الجزائريون إلى المسؤولين الفرنسيون حين حاولت السلطات الاستعمارية تنفيذ مخططات التنصير بالقوة، جاء فيه: «إنا لن نتخلى أبداً عن ديننا وإن كانت الحكومة تريد إرغامنا على ذلك فنحن نطلب منها الوسيلة لمغادرة البلاد، وإذا لم نجد هذه الوسيلة، فنحن نفضل الموت على اعتناق ديانتهم».

كذلك عندما فرضت فرنسا التجنيد الإجباري سنة 1911م فضلت 800 عائلة جزائرية الهجرة إلى سوريا على أن يخوضوا حرب تحت راية الكفار، فهذه المقاومة

(1) - بن عودة الجنب، دور الزوايا والطرق الصوفية أثناء ثورة التحرير الكبرى، أعمال الملتقى الوطني 1-2، حول

دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، الجزائر، وزارة المجاهدين، 2007، ص 144.

(2) - بن عودة الجنب، المرجع السابق، ص 105.

الثقافية هي التي شكلت الارضية الصلبة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتحقيق برنامجها الإصلاحية والاجتماعية⁽¹⁾.

ونظراً لهذا الدور الفعال، فقد صُعب على قادة الاحتلال السياسيين والعسكريين وخبرائه المتخصصون في تنظيم ونفوذ الزوايا في الجزائر للعقود السبعة التي أعقبت الاحتلال، كما نلاحظ ذلك في مجمل تقاريرهم، حيث يقول الباحث الفرنسي أمري: «بالرغم من أن هذه الطرق المؤقتة ذات صيغة دينية، فإنها كانت بالنسبة لدورها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية أشبه بأحزاب سياسية تستند إلى نظام غامض وتدرجي محكم... الخ»⁽²⁾.

(1)- ولد خليفة محمد العربي، مؤسسة الزاوية خزان المقاومة وحصن العقيدة والتراث، عمان، الملتى الوطني 1-2 حول دور الزوايا، بابى المقاومة والثورة التحريرية، الجزائر، وزارة المجاهدين، 2007، ص 51.

(2)- ولد خليفة محمد العربي، المرجع نفسه، ص 52

1-2-المخطوطات:

1-2-1-تعريف المخطوط: لقد عرف المخطوط باعتباره أحد المصادر الأساسية للمعلومات من الجانبين: اللغوي والاصطلاحي، فماذا نعني بلفظ المخطوط من الناحية اللغوية، وما نقصد به من الناحية الاصطلاحية؟

أ-التعريف اللغوي للمخطوط:

- جاء في لسان العرب: الخط: الطريقة المستقيمة من الشيء، والجمع خطوط، وقد جمعته العجاج على الخطوط.
- الخط: الطريق، ويقال الزم ذلك الخط ولا تظلم عنه شيئاً.
- خط القلم: أي كتب، وخط الشيء بخطه خطأً: أي كتبه بقلم غيره.
- التخطيط: التسطير والتهذيب، والتخطيط: كالتسطير، فنقول خطت عليه أي نوبه، أي سطرت⁽¹⁾.
- في أساس البلاغة:
- خط الكتاب بيده ولا تخطه بيمينك.
- كتاب مخطوط واختط لنفسه داراً أي ضرب لها حدوداً ليعلم أنها له⁽²⁾.
- في المعجم الوسيط:
- المخطوط: المكتوب بالخط لا بالمطبعة.
- جمعها مخطوطات.
- المخطوطة: المنسوخة أو النسخة المكتوبة باليد⁽³⁾.

(1)- ابن منظور، لسان العرب، مج 7، مادة خط، لبنان، دار صادر، 1992، ص 188.

(2)- الزمخشري، أساس البلاغة، ط1، لبنان، مكتبة دار لبنان، 1996، ص 112.

(3)- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ج 1، ط 2، لبنان، دار إحياء التراث العربي، (دس)، 244.

ب-التعريف الاصطلاحي للمخطوط:

- في المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات: عرفه بأنه كتاب بخط اليد تميزه عن الخطاب أو الأزقة، أو أي وثيقة أخرى كتبت بخط اليد خاصة تلك الكتب التي كتبت قبل عصر الطباعة⁽¹⁾.
- في الموسوعة الأمريكية: المخطوط هو المكتوب باليد في أي نوع من أنواع الأدب، سواء كان على ورق أو أي مادة أخرى كالجلود والألواح الطبيعية القديمة والحجارة وغيرها⁽²⁾.
- أما همشري عمر: فيعرف المخطوطات بأنها ذلك النوع من الكتب التي كتبت باليد لعدم وجود الطباعة وقت تأليفها، وتمثل المخطوطات مصادر أولية للمعلومات موثقة وتخص موضوعات متعددة، ويعتمد عدد من الباحثين بشكل كلي أو جزئي على المعلومات الواردة فيها⁽³⁾.
- وفي تعريف للموسوعة العربية العالمية المخطوطات مصطلح لأية وثيقة مكتوبة باليد أو بآلة الطباعة أو الحاسوب الشخصي، وتستعمل الكلمة للتعريف عن النسخة الأصلية لكاتب ما، والنسخة المطبوعة -كما يشير المصطلح- لأية وثيقة تاريخية مكتوبة منذ العصور القديمة حتى ظهور الطباعة في القرن 15م⁽⁴⁾.

(1)- مصباحي غنية، المخطوط العربي في ظل تكنولوجيا خدمة الإعلام والاتصال، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قسنطينة، قسم المكتبات والمعلومات، 2010، ص 14.

(2)-الخواجي عبد الستار، المخطوط العربي، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1978، ص 17.

(3)-الخواجي عبد الستار، المرجع نفسه، ص 17.

(4)-مصباحي غنية، المرجع السابق، ص 15.

ومن خلال هذه التعريفات المختلفة يمكن أن نستخلص بأن كلمة مخطوطة يمكن أن تنطبق أو تسقط على كل كتاب كتبه مؤلف ما بخط يده، وتكون كتابة المخطوط قد تمت قبل الانتشار الفعلي لأدوات الطباعة الحديثة، فالمخطوطات هو الكتاب الذي كتب أو خط باليد خلاف الكتاب المطبوع الذي أنجز باستعمال الآلة الطابعة.

ويرجع أقدم المخطوطات إلى 3500 قبل الميلاد، حيث كان من لفائف البردي وهي من المحاصيل الخاصة التي كانت متوفرة بمصر، وهي مصدر الأوراق البردية والتي رقاقتها كان لها تأثير في الحياة الاقتصادية منذ عصر *** القديمة وحتى نهاية ق15هـ-11م، *** أثر القطن على الحياة الاقتصادية في مصر، وقد ساد *** بورق البردي، ثم انتشر استخدام الورق بعد شيوعه حوالي القرن 2 ق م، حيث كان التنافس حاداً ما بين بغداد والقاهرة، وقرطبة لحصول على أنفس المخطوطات وأندرها، وقد تعرض هذا الميزان الضخم للنهب والتدمير لما كان سلفه يتم بيعها في الأسواق الشرقية والعربية.

ورغم عتناء العرب باقتناء النسخ الأصلية والنفيسة والتي هي خطوط مؤلفيها، إلا أنهم لم يستعملوا كلمة مخطوطة للإشارة إلى هذه الكتب، إذ كانوا يطلقون عليها ألفاظاً أخرى مثل: "كتاب عتيق"، "جزء عتيق"، "نسخة عتيقة"، وهذا ما أكده الدكتور "أيمن قوداد السيد" بقوله: «فكلمة مخطوط التي نستخدمها اليوم للدلالة على الكتب المكتوبة بخط الديواني خلفها القدماء، هي ترجمة لكلمة "Miruscra" الفرنسية، والتي نعتقد أنها لم تستخدم بهذا المعنى إلا عام 1994م، في مقابل كلمة مطبوع وذلك بالرغم من ورود هذا اللفظ في بعض المعاجم القديمة، حيث ورد أول ذكر له عند "الزمخشري"»⁽¹⁾.

(1)- بوغديري فايزة، المرجع السابق، ص 15.

وتم ذكر هذا اللفظ في كتاب "تاج العروس" لمؤلفه "السيد محمد... الزبيري" يقول في نفس المادة (كتاب) «مخطوط أي مكتوب فيه»⁽¹⁾.

ولعلّ السبب من عدم استعمال هذا اللفظ على لسان القدماء أن جل المهتمين بهذا الجانب مجرد رواة وليسوا دارسين مختصين في علم "المخطوطات" لأنه لم يظهر ذلك في الوقت كعلم قائم بذاته فهم يكتفون بالوصف السطحي دون التعمق في قيمة المخطوطة التاريخية والحضارية.

2- أهمية علم المخطوطات:

إن تدريس علم المخطوطات والتعريف به من أهم واجبات أقسام المكتبات بالوطن العربي، لأن العاملين في مجال الوثائق والمكتبات لن يكونوا ملمين بأصول دراسة علم المخطوط وفهرسته وتقنيته ونشره وتحقيقه، لأن الحضارة العربية تدين لتلك المخطوطات ازدهار حضارتها وتنوعها، وتغطيتها العديد من الموضوعات والفنون حين بلغت تلك المخطوطات من حيث التأليف والنسخ والتذهيب والتجليد شأنًا عظيمًا، لم تبلغه أي حضارة من الحضارات الإنسانية على مرّ الحقب.

ولدراسة علم المخطوطات العربية لا بد من معرفة كيف وصلت إلينا والطريقة التي كتبت بها والمصطلحات التي حوتها ومعرفة أدوات الكتابة وأنواع الخطوط وتطورها والتعرف على صناعة الورق ونسخ المخطوطات وتطور التأليف والإملاء، ثم معرفة المراجع التي يعتمد عليها في معرفة المخطوطات ومحتوياتها وأماكن حفظها وطريقة التعامل معها، وغير ذلك من الموضوعات التي تيسر التعرف بالمخطوطات العربية⁽²⁾.

(1) - أحمد فؤاد السيد، الكتاب الفردي المخطوط وعلم المخطوطات، ط 1، القاهرة، الدار المصرية، 1907، ص 62.

(2) - مصباحي عنبة، المرجع السابق، ص 15

1-2-2-أجزاء المخطوط:

- **صفحة العنوان⁽¹⁾**: لم تعرف صفحة العنوان في بدايات عهد التأليف، فقد كان يرد العنوان في المقدمة أو في خاتمة المخطوط، وكانت تترك الصفحة الأولى بيضاء، هذا بالنسبة للمؤلفين أما النساخون الذين يقومون بنسخ الكتب من أصولها فقد كانوا يضعون عنوان الكتاب واسم المؤلف على الصفحة الأولى، كما كان نسخ الكتاب كما هو، ثم يأتي بعده من تصنيف العنوان واسم المؤلف على الورقة البيضاء أو في نهاية المخطوط بخط مخالف، وهو الذي يلاحظ في كثير من المخطوطات القديمة اليوم.
- **بداية المخطوط**: يبدأ عامة بالبسملة، تليها مقدمة المؤلف يستهلها بحمد الله، والاستعانة به والصلاة على نبيه، ثم ينتقل بعد ذلك إلى ذكر اسم كتابه وموضوعه والغرض من تأليفه، والنهج المتبع وطريقة ترتيب المادة فيه من أبواب وفصول أو لونه، ثم لجئوا إلى تمييزه بمداد مخالف لمداد الكتابة واستعملوا في غالب الأحيان الأحمر.
- **العناوين**: وتشمل عناوين الأبواب والفصول والعناوين الجانبية، كانت تكتب وسط السطر، ثم بدأوا يكتبونها بحروف أكبر بخط مخالف، وكان الخط الكوفي هو المفضل في كتابة العناوين وخط النسخ للمتن.
- **الهوامش**: هي مساحة بيضاء تحيط بالمساحة المكتوبة من الصفحة وهي الطريقة لضبط نهايات السطور باستخدام المد أو الخط في الكتابة، وكانت هناك قواعد لاستخدامات المد أو الحد وتفتيحه لهذه القواعد أصبحت المخطوطات تتساوى في طور سطورها.

(1)- قاسم عثمان نور، أوراق سود أئمة المرجع في علوم المكتبات، ط1، الخرطوم، مركز قاسم لخدمات المكتبات، 2007، ص 40.

- **التسطير:** كان يستخدم في المصاحف والمخطوطات الضخمة لأنه ليس من السهل ضبط الكتابة دون الميل أو الاعوجاج، أما أغلب الكتب، فكانت نسخ دون تسطير، ومع ذلك نجد سطورها مستقيمة، وذلك بعمل الخبرة.
- **علامات الترقيم:** لم تكن علامات الترقيم معروفة في القرون الأولى وحتى بعد اكتشافها، لم تكن تستخدم بكثرة، ولم تكن تستخدم سوى النقطة كأداة الفصل بين بعض الجمل، كما كانت تستخدم الدائرة بدلاً عنها وكانت أكثر استعمالاً من النقطة.
- **الاختزال في الكتابة:** كثيراً من المراجع ما تختصر منبع الأخبار والتحديث لتكررها الكثير في الكتب المستخدمة، وكتب التاريخ والمغازي، فيكتفي الناسخ بكتابة "أنا" بدلاً من أخبرنا أو حدثنا "وقلنا" بدلاً من حدثنا.
- **التصويبات:** أي أخطاء النسخ، وشبه للخطأ صوب عليه وكتب الصواب بجانبه مباشرة، وإذا أخطأ الناسخ ولم ينتبه للخطأ إلا بعد المراجعة فيكتب الصواب فوق الكلمة، أو يضعها بالهامش، أما إذا نسي الناسخ كلاماً وضع موضع النقص، ويكون الخط معطوفاً إلى الهامش، وهذا ما يعرف بالتخريج.
- **نهاية الخطوط:** ينتهي عامة بعبارة تفيد تمامه، فإذا كان يتكون من عدة أجزاء فيكتب عبارة (انتهى الجزء كذا وبعده الجزء كذا...)، وبعد ذلك يأتي اسم الناسخ وتاريخ النسخ محددًا اليوم والشهر والسنة.
- **أحجام ورق المخطوط:** لم يكن هناك اهتمام بتساوي أوراق المخطوط في أحجامها، ولعل السبب عدم توفر الورق مع ارتفاع أسعاره، لكنها في الغالب متقاربة.
- **الترقيم:** لم تكن تخضع لأي من أنواع الترقيم، ولكن لا تضطرب في ترقيمها، فعمدوا لكتابة الكلمة الأولى من كل ورقة في ذيل الورقة التي تليها تحت آخر كلمة من السطر الأخير فيها⁽¹⁾.

(1) - عثمان قاسم نور، المرجع السابق، ص 41-42

- التمليكات والسماعات والإجازات والفوائد: ساعد في تحديد تاريخ المخطوط وتكشف عن قيمته الحقيقية، ومدى اهتمام الناس به، في عصره وبعد عصره، كما تعطي صورة للحركة العلمية ومدى انتشار الثقافة وعمقها.

1-2-3- كيفية التحقق من صحة المخطوطات:

قبل التطرق للخطوات التي يجب إتباعها للتأكد من صحة الوثائق المخطوطة يجب أولاً معرفة مميزات المحقق الكفاء.

أ-الصفات الواجبة تحققها في المحقق⁽¹⁾: من أهم الصفات التي يشترط أن تتوفر في المحقق هي:

- الالتزام والرغبة في تحقيق المخطوط الذي ينوي القيام بتصفحه، لأن عدم الرغبة والافتناع لن يؤدي إلى تحقيق دقيق، ثم إن الالتزام الحضاري بالتراث، يعتبر من العوامل الهامة في التحقيق.
- دقة الملاحظة إضافة إلى امتلاك المحقق ثقافة واسعة والعلوم الأخرى، والتي تكون في غير موضوع المخطوط، لأن المعرفة الواسعة للمحقق تساعد وتسهل عليه عملية التحقيق، وفهم موضوع المخطوط.
- الاطلاع على أعمال المحققين السابقين: إن اطلاع المحقق على تجارب المحققين السابقين ومعرفة أساليبهم العلمية تمكنه من الاستفادة من أعمالهم لا سيما في الكتب المبهمة.
- الصبر والأمانة: وهما صفتان لازمتان في المحقق على غرار بنية الصفات، فمن المعروف أن عملية التحقيق تحتاج إلى جهد عملي متواصل، ووقت طويل وإلى بحث

(1)- حلاق حسان، مناهج تحقيق التراث والمخطوطات العربية، ط1، لبنان، دار النهضة العربية، (دس)، ص 107.

وتتقريب وجمع المعلومات⁽¹⁾. فالصبر العلمي من صفات العلماء، والأمانة صفة علمية دينية للمحقق.

- اقتناع المحقق بضرورة الاطلاع على مصادر متنوعة وعلوم مساعدة ومعارف في موضوع التحقيق وفي غيرها من الموضوعات المساعدات على التحقيق مثلاً: حينما يكون المحقق بصدد دراسة وثيقة أو مخطوطة عثمانية أو فارسية، لا تحتاج إلى كتب لغوية وتاريخية فحسب، وإنما قد تحتاج إلى كتب جغرافية واقتصادية وقانونية.

- ضرورة عودة المحقق إلى الفهارس، وهي كثيرة، وهي فهارس المخطوطات، والكتب الموجزة في المكتبات العامة، وقد يجد المحقق نسخة أخرى من المخطوط الذي يقوم بتحقيقه، الأمر الذي يدفعه إلى طلب نسخة من المخطوط الثلاثي بداعي المقارنة العلمية، وهو جانب مهم وأساسي في مجال التحقيق.

ومن أمثلة الفهارس:

- مجلة فهرست ال***
- مجلة المجتمع العلمي العراقي.
- مجلة التراث العلمي العربي السوري.
- مجلة معهد المخطوطات العربية⁽²⁾.

بالإضافة إلى مجلات عربية إسلامية متخصصة، مثل مجلة تراثنا ومجلات أجنبية، وفي هذا المجال فإن المحقق الذي يود توسيع مشاركتهم مداركة في موضوعه أو موضوعات أخرى، فإن جمع كتيبات عناوين الكتب الصادرة عن دور النشر في العواصم

(1)- حلاق حسان، مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات مع دراسة الأرشيف العثماني واللبناني والعربي والدولي، لبنان، الأردن، دت، (دس)، ص 126.

(2)- حسان حلاق، مناهج تحقيق التراث والمخطوطات العربية، المرجع السابق، ص 129.

العربية والإسلامية والأجنبية، يعتبر من أهم عوامل الاطلاع على كل ما هو جديد، ويمكن جمع هذه الكتيبات من خلال معارض الكتب أو من خلال مراسلة دور النشر مباشرة والطلب إليها الحصول على نشرة عناوين منشوراتها⁽¹⁾.

ب- صحة المخطوطات: بعدما تعرفنا على الصفات الواجب توفرها في المحقق، سوف نتطرق لأهم الأسس العامة لتحقيق المخطوطات والتي يمكن إيجازها فيما يلي: ⁽²⁾

- **الجمع:** إذا أراد باحث أن يقوم بتحقيق كتاب مخطوط، فمن أولى الخطوات هي جمع كل النسخ الخطية لهذا الكتاب، عن طريق: إما التعرف على فهارس المخطوطات الموجودة في المكتبات العامة أو البحث في المكتبات الخاصة عن نسخ أخرى.
- **الترتيب:** وذلك بأن يعمل المحقق على ترتيب ما يحمله النسخ المخطوطة على الوجه التالي:

- إذا عثر على نسخة كتاب بخط المؤلف اعتبره النسخة الأصلية التي يعتمد عليها في نشر كتابه، ثم يأتي بعدها النسخة التي قرأها المؤلف أو قرأت عليه وأمر بإجازتها، بعد ذلك تأتي النسخة التي نقلت عن نسخة المؤلف أي النسخة التي كتبت بعد ذلك، حيث يقدم الأقدم والأقدم، لأنه كلما بعدت عن عصر المؤلف كلما زادت فيها الأخطاء، وكثر التحريف.

- وكثيراً ما توجد نسخة خطية ليس عليها تاريخ يمكن الاعتماد عليها عند عملية الترتيب، حيث يمكن تحديد تاريخها عن طريق الخط الذي كتبت به، لأن لكل عصر من العصور نوع من الخطوط يشتهر به.

(1)-حلاق حسان، مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات مع دراسة الأرشيف العثماني والبناني والعربي والدولي، ص 129.

(2)- بدر أحمد، المدخل إلى علم المكتبات والمعلومات، الرياض، دار المريخ، 1985، ص 234.

• العمل في تحقيق النص⁽¹⁾: لتأكد الباحث من صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه أو صاحبه الذي وضع اسمه عليه، ومن صحة الاسم أيضاً إذا كان النص من وضع المؤلف تركه كما هو، وإن كانت النصوص من غير إشارة إليها في الهوامش دل على أماكنها في المصادر التي أخذ منها. وإذا كان هناك أكثر من نسخة عثر عليها الباحث، فإن كان من بينها نسخة بخط المؤلف، جعلها هي الأصل ويرمز إلى *** بحروف للهجاء للبت في اختلاف النسخ عند المراجعة.

- وإذا وجدت إضافات في النسخ الفرعية لا توجد في النسخة الأصلية، فيقوم الباحث بإضافتها في النسخة الأصلية و*** على ذلك في الهامش برقم الجزء، الصفحة ويجوز ان يضيف إلى النص الأصلي كلمة أو حرف سقط من النص ونقوم بوضعه بين قوسين.

- الآيات القرآنية: نضع رقم الآية واسم السورة.

- الأحاديث: تخرج الأحاديث كلها في الإشعار، يشار إلى كاتبها في الدواوين لاختلاف رواياتها في كتب الأدب، وإن لم يكن عنصر منسوب يحاول المحقق معرفة قائله
- على الباحث أن يترجم الأعلام الواردة في النص ترجمة مختصرة.
- على الباحث أن يعرف بالبلدان والأماكن الواردة في النص⁽²⁾.

• تقسيم المخطوط وترقيمه: يقسم المخطوط إلى أبواب، وعناوين فصول، ويضع

لكل فصل أو باب عنوان.

- إذا كان المخطوط خاص بالتراجم: فعليه ترقيم الشخصيات.

- إذا كان المخطوط خاص بالحديث: فعليه أن يرقم الحديث.

- عليه ان يخضع النقط عند انتهاء المعاني والجمل.

(1)- فرحات كريم حمي، المخطوط العربي، أدوات التحقيق والدراسة والنشر، ط1، مصر، د،ط، 2009، ص 9.

(2)- بدر أحمد، المرجع السابق، ص 235.

- إذا كان في أصول المخطوطات كلمات غير واضحة الكتابة فعليه أن يضع ثلاث نقاط مكان كل كلمة⁽¹⁾.

2-2-4- الأهمية الحضارية والفكرية للمخطوطات:

إن الحديث عن المخطوط هو حديث عن فكر البشرية عبر العصور، وهي تلخص حوادث غابرة عن وجود دراسة ما، وهي تخبئ بين طياتها خلاصة حياة مؤلف ما، وشاهد يعرفنا على أشياء يصعب أن يعيدها الزمن والأيام.

وتتجلى قيمة المخطوطات من حيث الشكل والمضمون:

أما الشكل: فالمخطوط وثيقة اثرية حضارية، ونعني بكلمة وثيقة أربع عناصر نصنفها: الورق (الكاغد) المداد (الحبر)، القلم (الخط)، والتجليد (التفجير) ويهتم بدراسة هذه العناصر علم الكوديكولوجيا*.

وتفتح المخطوطات أمامنا آفاقاً واسعة لإدراك الكثير من المعلومات والحقائق منها:

- 1-تطور الصناعة والتدوين والكتابة في عصرنا: ويشير إلى ذلك الدكتور "فؤاد السيد" قائلاً: «ظلت صناعة الورق البريدي في الدولة الإسلامية صناعة مصونة خالصة».
- 2-المخطوطات : الفصل في إحياء فن من الفنون العريقة والإطال على مستوى للرقمي العمراني، وإبداع الرسوم والزخارف، وتفوق الحركة الفكرية والثقافية الذي وصل إليه المسلمون.

3-يعرفنا المخطوط على أنواع الخطوط ونشأتها، وبداية ظهورها .

(1)- فرحات كرم حمي، المرجع السابق، ص 10.

(*) علم الكوديكولوجيا: علم دراسة كل أثر يرتبط بالنص الاساسي لكتاب أنساب العناصر المادية للمخطوط وهو لفظ مركب من معطين codex تعني كتاب lage وتعني علم وبحث، انظر: السيد ايمن فؤاد، الكتاب العربي، المخطوط وعلم المخطوطات، ط1، مصر، الدار المصرية، 1997، ص 1-2.

إذاً فالمخطوطات تمكن من بقاء العلوم المختلفة، فعالم المخطوطات إلى الكيميائي لتحليل مواد الكتابة، ومعرفة نوعية الحبر والورقة، وهذا التحليل يساهم في تقدم الإنسان، فتعمل على التطوير نفسه على ضوء ما قدمه القدامى⁽¹⁾.

من حيث المضمون: إذا كانت المخطوطات قطعة فنية أثرية فهي ظاهرة إنسانية وسياسية وأدبية أخلاقية...الخ.

إنها روح الأمة النابض بالحياة، ومهد كل حضارة إذ إنها سبيل كل عالم وباحث ومصدره الغني بالمعرفة في شتى المجالات، والمخطوط مهما كانت أشكاله سواء كان كتاباً بخط مؤلف، أو مجموعة من الرسائل بين الحكام، أو بين العلماء أو الشعراء، وما الكتب التي تمثل زخرفاً فكرياً لا غنى عنه، وما الكتب التي بين أيدينا إلا نسخة لمخطوطات أصحابها، لذلك تضييعها يعني تضييع حياة الإنسان.

فالمخطوطة تحدد لنا أبعاداً كثيرة، منها التاريخي والاجتماعي والحضاري، والإنساني، لهذا فإن دراستها تتطلب جهداً ودراسة واسعة وثقافة حسنة لمعرفة قيمتها.

- ومن قيمتها الأدبية والتاريخية أنها تسمح لنا بالتعرف على العلوم والمعارف التي اهتم بها العرب وألقوا فيها أعمالهم، وذلك باستخدام نظام الفهرسة وعلم السلوغرافيا*.

(1) - السيد أيمن فؤاد، المرجع نفسه، ص 15.

- كذلك احتفاظ المكتبات العربية والإسلامية بالعديد من المخطوطات غير عربية يبين لنا التوسع الفكري والازدهار المعرفي⁽¹⁾، وامتزاج الثقافات .
 - كما تكمن أهميتها في كونها تعلم الأمة وتاريخها ولغتها وغير ذلك وأمة لا تاريخ لها ليست أمة، ولا نزال اليوم بحاجة إليها، فكلما تقدمت السنين ازدادت حاجتنا إليها.
- بهذا فإن الحفاظ عليها واجب على الأمة، ومن فروض الكفايات، بحيث لو قدر أنه لم يبق به أحد فالاثم على الجميع.
- إن التراث المخطوط هو الثروة الفكرية الثابتة القيمة التي خلفها لنا أجدادنا من العلماء، ورفعوا شأنها بما هو أعلى من الذهب.

(*) علم السليغورافيا: مصطلح مكون من سيلو: كتاب، غرافيا: الوصف، نستطيع أن نطلق عليها الفهرسة الوصفية، وهي وسيلة تستخدمها المكتبات لتعريف الناس بما تحتويه **** من مخطوطات، انظر: الخلوجي عبد الستار، فن الفهرسة، المصطلح والحدود، مجلة معهد المخطوطات العربية، ندوة قضايا المخطوطات، (2)، مصر، 1998، ص 19

(1)- محمفتحي عبد الهادي، تصنيف المخطوطات العربية، ندوة المخطوطات، مصر، 1998، ص 168.

خلاصة:

من خلال ما تعرضنا إليه من تعريفات لكلمة مخطوط فإننا نستخلص أن كلمة مخطوطة تنطبق على كل كتاب كتبه مؤلف بخط اليد، وذلك قبل الانتشار الفعلي لأدوات الطباعة الحديثة، والمخطوط كتابة لا يتحقق وجوده إلا إذا توفرت ثلاثة عناصر: أوعية، مواد، وأدوات الكتابة.

والمخطوط تحفة أثرية، ومصدر من المصادر الأولية التي يلجأ لها الباحثون والعلماء للاستفادة من المعلومات القيمة التي تحتويها، وهذا بعد التأكد والتحقق من مدى مصداقيتها عن طريق إتباع مجموعة من الأسس والخطوات لإثبات صحتها.

من المراكز التي تتوفر على هذا الإرث الحضاري، نجد مكتبات المساجد والزوايا باعتبارها المؤسسة الثقافية والحضارية والفكرية الموجودة في البلاد، وكذلك الخزائن الشعبية، حيث تحتفظ بها الأسر بمخطوطات نفيسة في منازلهم.

ومنه نخلص إلى أن للمخطوطات أهمية بالغة، فعلم الأمة وتاريخها مدون فيها، فهو يعتبر ذاكرة الأمة، ولأنها تحوي جميع الأحداث التي مرت على سلفنا، لهذا يجب الحفاظ عليها والاعتناء بها وصيانتها للاستفادة من معلوماتها.

فكيف كان اهتمام العرب والمسلمين لهذا الموروث الحضاري عامة وبلادنا

خاصة؟

الفصل الثاني:

مراكز المخطوطات في الوطن العربي عامة

وفي الجزائر خاصة.

تمهيد:

إن الاهتمام بتراثنا المخطوط جزء مهم ورسالة نبيلة في تحديد هويتنا الوطنية ومصيرنا، لهذا فإننا نجد بأن الأمة الإسلامية والعربية هي من طليعة الأمم التي اهتمت بحفظ تراثها، وفي وقت لم تعرف فيه الطباعة بعد، لتسيير الإعلام و نشر فبنت ثلاث مكتبات غنية بالمخطوطات، وتعمل بها والإمام بجميع ما توصلت له العبقريّة والفكر العربي.

وساعد في ذلك تشجيع الحكام لمثل هذه الأعمال، والدليل على هذا الاهتمام بالمخطوطات هو ما خلفته لنا الحضارة العربية من ثروة علمية ضخمة من المؤلفات في المخطوطات، في شتى ضروب المعرفة الإنسانية، والتي على الرغم من العقبات التي تعرضت لها تلك الآثار النفيسة بسبب الحروب والكوارث الطبيعية، فإنه ما تبقى منها الآن والمحفوظ في مكتبات العالم في شرقه وغربه يحسب بمئات الآلاف من المخطوطات.

وتعدّ الجزائر في طليعة البلدان العربية التي اهتمت واغتنمت بالتراث المخطوط، وهذا ما تؤكدّه الدراسات التاريخية، لأن هذا التراث المخطوط الموجود في مختلف خزائنها تعبير شاهد على اندماج الجزائر في الحضارة العربية منذ القرون الإسلامية الأولى.

ونجد هذه المخطوطات موزعة على العديد من المراكز، وهي تختلف بين مراكز رسمية وأخرى خاصة.

وسوف نتطرق في هذا الفصل إلى لمحة عن المخطوط العربي للتعرف على جذوره الأولى، وطريقة إنشائه، ثم نتعرف على بعض مراكزه في مجموعة من البلدان العربية، كما سوف يتم التركيز على المخطوطات في بلادنا بصفة خاصة، وكيف كانت

الجزائر مهتمة بهذا التراث منذ ظهوره ، وكيف احتفظت به على الرغم من كل العوامل الأخرى.

2-1- التعريف بالمخطوط العربي: (1)

المخطوطات العربية هي التراث العربي المكتوب، وهي تمثل حصيلة و ذخيرة عامة من المؤلفات العربية الإسلامية، والترجمات لكتب ومؤلفات من التراث اليوناني والفارسي والهندي، وغير ذلك كثير من الآداب العالمية التي تم ترجمتها إلى اللغة العربية خلال فترة عصر الترجمة والتأليف العربي والإسلامي.

وتعتبر المخطوطات العربية من أهم مخلفات الحضارة العربية والإسلامية، حيث خلفت لنا تراثاً واسعاً يشتمل على مؤلفات هائلة غطت معظم جوانب العلوم والفنون، ورغم الدمار الذي حل بتلك المخطوطات والكوارث الطبيعية والتدمير المتعمد الذي تعرضت له تلك المؤلفات خلال القرون الماضية، فإن ما تبقى منها وبكل المقاييس يفوق كل المخطوطات التي كتبت بكل لغات العالم. وقد بدأ الاهتمام بهذا التراث وما فيه من مخطوطات على مدى القرن 19 والقرن 20م.

وقد التفتت إلى هذا التراث مؤسسات وهيئات وجامعات ومعاهد، وبدأت في جمعه ونشره وإصدار الفهارس والكشافات، وتقدر عدد المخطوطات العربية المحفوظة بدور التراث العربي والأوروبي والأمريكي بحوالي ستة ملايين نسخة.

وما زال الكثير من هذه المخطوطات يُجهل ما تحويه من علوم، وما زال هناك آلاف من المخطوطات والكتب والمؤلفات التي لم نجد لها أثراً في قوائم الفهارس المنشورة.

واهتمت العديد من الدور والمؤسسات بتصويرها وتصنيف هذه المخطوطات والاعتناء بها وصيانتها والتعريف بها، ورغم كل الجهود التي بذلت وما زالت تبذل فسوف تظل العديد من المخطوطات بعيدة عن دائرة البحث، وتحتاج إلى جهد من العاملين

(1)- عثمان نور فاهم، المرجع السابق، ص 7.

في مجال الوثائق والمكتبات لإعداد كشافاتها وفهارسها توطئة للتعريف بها، وبالتالي تحققها ونشرها وإدخالها إلى دائرة الإنسانية.

2-2- نشأة وتطور المخطوط العربي⁽¹⁾.

في عصر البداوة كانت المواد التي يكتب عليها مشتقة من صميم البيئة الصحراوية، التي يعيش فيها العرب، من أجل هذا نجدهم كانوا يكتبون علي:

- العسب والكرانيف: العسب جمع عسيب، وهي السعفة أو جريدة النخل، أما الكرانيف فهي جمع كرنافة وهي أصل السعفة الغليظ الملتصق بجذع النخلة، ولعلها أكثر الأنواع شيوعاً واستعمالاً في الكتابة، ونظراً لتوفرها وسهولة الحصول عليها في تلك البيئة الصحراوية.
- الأكتاف والأضلاع: هي من عظام أو أكتاف الابل والغنم وأضلاعها.
- اللحاف: هي الحجارة البيض الرقاق.
- الرق والأديم والعصيم: وكلها أنواع من الجلود، فالرق هو يرفق من الجلد ويكتب فيه، والأديم هو الجلد الأحمر والمدموغ أما العصيم فهو الجلد الأبيض الذي يكتب فيه.
- المعارق: وهي الصحف البيضاء من القماش، مفردها معرق، وهو لفظ فارسي معرب، ويبدو أن هذا النوع من مواد الكتابة كان عزيز صعب المنال، خاصة في شبه الجزيرة العربية، لأنه كان يجلب مع القوافل القادمة من البلاد الأخرى، ولذلك كانوا لا يكتبون فيها إلا كل أمر عظيم.

كما أن المواد المذكورة كانت قد عجزت على الوفاء بالحاجات المتزايدة لهذه المواد في عصر الجاهلية، ومع ظهور الإملاء ومن أجل هذا كان لفتح مصر من طرف

(1)- الخلوجي عبد الستار، المرجع السابق، ص 17

المسلمين فتحاً في تاريخ الكتابة العربية، فقد أتيح للعرب أن يتعرفوا على مادتين للكتابة، وهما: البردي والقباطي، وقد فرضا نفسيهما على العرب، وانتقلت بالمخطوط العربي إلى مرحلة جديدة من مراحل تطوره ونموه، وأهم ما في الأمر أن الحصول عليها (خاصة البردي) كان يسيراً ويتميز أيضاً بالجودة في الكتابة، فقد كان أحسن ما يكتب فيه، حيث ظل البردي يتصدر مواد الكتابة طوال عصر بني أمية، وخلال العصر العباسي، كان في متناول عامة الناس، وكانت أوراق البردي توضع على هيئة لفائف وكان طول الواحدة منها ثلاثون ذراعاً وأكثر من شبر عرضاً.

وفي العصر العباسي ظهر الورق كمنافس جديد للبردي، وقد بدأت صناعة الورق تدخل دنيا العرب اثر انتصار الجيوش الإسلامية بقيادة "زياد بن صالح الحارثي" حاكم سمرقند على اخشيذ سنة 711هـ، الذي بناه ملك القيس، فقد عاد المسلمون إلى سمرقند بعشرين من الأسرى، بينهم من يعرفون صناعة الورق، وعلى أكتاف هؤلاء قامت صناعة الورق في سمرقند، ثم إلى أنحاء العالم، فأقيم مصنع الورق ببغداد، وأمر باستعمال الورق بدلاً من البردي.

وهكذا نرى أن العرب قد صنعوا الورق منذ أواخر القرن "2هـ" وانهم تعلموا الصنعة من الصينيين الذين كانوا يمارسونها منذ القرن 2م، وبظهور صناعة الورق في آفاق الحياة العربية، يدخل المخطوط العربي مرحلة جديدة من مراحل تطوره، وهي مرحلة خصبة يمتاز بوفرة الإنتاج وسهولة تداوله بين القارئین⁽¹⁾.

(1)-الخلوجي عبد الستار، المرجع السابق، ص 19.

2-2-2-2- نشأة وتطور مواد الكتابة:

إذا انتقلنا إلى المواد التي يكتب بها، وجدناها هي الأخرى قد تطورت بتطور الحياة، وتغيرت بتغير ظروف المجتمع، فقبل أن يعرف العرب الأقلام، كانوا يعرفون أو يستعملون آلات حادة ينقشون بها كلماتهم في الحجارة أو على القباب، ومع ذلك لا شك في أن العرب قد عرفوا الأقلام وقد كتبوا بها منذ العصر الجاهلي، وكانت الأقلام العربية الأولى تصنع من السعف والعصب، فقد كان العصب بقلم أو يبرى، ثم يغمس في المداد، ويكب به، والمداد كل شيء يمد ويسمى كذلك الحبر لتحسين الكتابة، والمداد في ذلك الوقت يجلب من الصين، كما يصنع في بلاد العرب، ولكن بأقل جهد وكمية.

أما أكثر المداد استعمالاً فالأسود، كان دائماً اللون المفضل والمستحب، وقد ارجع العلماء سبب اختيار الحبر الأسود والورق الأبيض مما يساعد على وضوح الكتابة، وكذلك لأن صناعة الحبر الأسود أيسر بكثير من صناعة أي حبر آخر (1).

2-2-3- نشأة وتطور أحبار الكتابة:

الأحبار هي المواد التي تترك أثراً، وهي غالباً ***كيميائية معدنية أو عضوية، تختلف في درجة الثبات واللمعان، وقابليتها للتأثير بالماء والمحاليل الأخرى، العوامل البيئية المحيطة، وهذه الأمور الهامة لنصوص المخطوطات، حيث يتوافق عليها استمرار النصوص المكتوبة، وقابليتها للمعالجة والصيانة، تسمى الأحبار أنها بالمداد، وأخذ هذا الاسم من الفعل يمد أي يمد الأداة المستخدمة في الكتاب

ومن بين أهم هذه الأحبار نذكر:

- الحبر الكربوني.

(1)- السيد مصطفى، سياسة المخطوطات علماً وعملاً، (د،ط)، القاهرة، عالم الكتب، 2000، ص ص 33-36.

- الحبر الحديدي⁽¹⁾.
- الحبر الحديدي الأسود.
- الحبر الحديدي الأزرق
- الأحبار الحمراء.

2-3-4- نشأة وتطور حركة التأليف والتدوين

أقبل العرب المسلمون على الكتابة والتدوين والتأليف إقبالاً منقطع النظري منذ العصور الإسلامية الأولى، حيث نشأت وازدهرت دور الكتب العامة في بغداد أكثر من مائة يجتمع فيها المترجمون والمؤلفون في قاعات خصصت لهم⁽²⁾.

ولقد أعطى العرب منذ العصور الإسلامية الأولى المخطوطات والكتب والمكتبات عناية كبيرة وخاصة منها العصر العباسي، حيث ازدهرت حركة الترجمة وأقبل الناس على شراء الكتب ونسخها والعناية بها، كما أقيمت المكتبات العامة والمدارس والمتخصصة التي حفلت بملايين الكتب والمخطوطات.

إلا أنه تعرض شطر كبير من هذه المخطوطات التي ازدهرت بها المكتبات العربية من الحروب والغزوات من أشرها: عندما اقتحم "هولاكو" بجيوش عام 1258م، حيث أقيمت مئات الآلاف من المخطوطات في نهر "دجلة" أما الذي سلم من هذه الكوارث فقد نقل معظمه إلى المخطوطات والأديرة الأجنبية خلال الحروب الصليبية، ويقدرها معهد المخطوطات العربية بحوالي ثلاثة ملايين مخطوطة.

(1)- صوفي عبد اللطيف، المخطوطات العربية أهميتها وسر حمايتها والافادة منها (د،ط)، دمشق، دار طلاس للنشر، 2002، ص 112.

(2)- مزلاج رشيد، الانظمة الالية ودورها في تنظيم مخطوطات، مكتبة الامير عبد القادو، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قسنطينة، قسم علم المكتبات والمطبوعات، 2006، ص 13.

وخلاصة القول: لقد حظيت البلاد العربية الإسلامية بتراث علمي وثقافي مخطوط ، لم تحظ به من قبله أمة من الأمم عبر التاريخ ولا يتمثل ذلك في كثرته وحجمه فحسب، بل في محتوياته العلمية والأدبية والتاريخية، يشمل العالم القديم والوسط جغرافيا وتاريخياً⁽¹⁾.

2-3- أنواع المخطوط العربي:

تنقسم المخطوطات العربية من حيث طبيعتها إلى ستة أنواع:

- **المخطوط الأم:** هو الذي يكتب بخط المؤلف، ويستوفي هذا النوع الملامح المادية للمخطوط العربي، وقد كان المؤلفون العرب يضعون ناسخة الأم بخزانة دار الخلافة، وحتى تصبح مراجعتها واستنساخ نظائرها ومقابلتها سهلة ميسورة.
- **المخطوط المنسوب:** وهو المتولد من المخطوط الأم والمقابل له، ويتم التفاعل معه بنفس الدرجة من الصحة ولا شك فيه.
- **المخطوط المبهم:** ويسمى أيضاً المقطوع أو المعيب، لأنه لا يرتفع بنسبة إلى المخطوط الأم، وليس موثوق به، ومن عيوب هذا النوع نقصان الورقة التي تحوي أسم المؤلف، وقد يكون فيه تقديم أو تأخير أو إنكار ، ويكون تمحيصه تحليل جميع حروفه، المقابلة مع الأصلي، أما إذا كانت المقدمة غير موجودة فيجب مطابقة المخطوط (معرفة موضوعه، وقد تصادف داخل النص إشارات عن اسم المؤلف ولا ينبغي الرجوع للمصادر الأصلية.

(1)- مزلاج رشيد، المرجع السابق، ص 13.

- **المخطوط المرحلي:** وهو الذي يؤلف على مراحل، فيؤلف أول مرحلة على شكل وتنتشر بين الناس بشكل آخر، ويمكن أن تكون هناك إضافة تزيد على ما في المرحلة السابقة⁽¹⁾.
- **المخطوط المصور:** الكثير من الدراسات المتعلقة بالفنون الإسلامية نجدها محفوظة في هذا النوع من المخطوطات، ودراسة هذا النوع من المخطوطات تتطلب دراية بأمور التصوير.
- **المخطوط المجموع أو مجاميع:** توجد مخطوطات كثيرة تدخل ضمن اسم مجموع أو مجاميع، وتحتوي عدد من المؤلفات الخطية أو الأجزاء أو الرسائل، في هذه الحالة يعبر كل مؤلف أو رسالة أو جزء في المجموع مخطوطاً قائماً بنفسه⁽²⁾.

2-4- أماكن تواجد المخطوطات: (3)

إن الوطن العربي تراث حافل بالمخطوطات تتدرج في المكتبات العربية التي سوف نستعرض لذكراهم المكتبات في البلدان العربية.

- مصر: مكتبة البلدية، الاسكندرية، مكتبات المدن المصرية الكبيرة.
- العراق: مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، مكتبة المتحف العربي، مكتبة القادرية ببغداد، الحسينية في النجف، مكتبة العباسية في البصرة، مكتبة غاري في الموصل، مكتبة السيد الحكيم الأشرف.

(1)- بلبل جميل محمد فؤاد، المخطوطات العربية فهرستها علمياً وعملياً، (د،ط)، عمان، دار جرير، 2006، ص 31.

(2)- عبد الله محمد، مدخل إلى علم المكتبات والمعلومات، (د،ط)، الإسكندرية، المكتب الحديث، 2007، ص 411.

(3)- مصباحي، المرجع السابق، ص 21.

- تونس: مكتبة الجامع الكبير بالقيروان، مكتبة جامعة الزيتونة، المكتبة العبلية، المكتبة المادقية، المكتبة الوطنية بتونس.
- المغرب: المكتبة العامة بالرباط، مكتبة جامع العرويين، مكتبة تطون، خزانة الجامع الكبير، مكتبات المدن المغربية، مكتبات المساجد، المكتبة الملكية.
- اليمن: المكتبة العامة بصنعاء، مكتبة جامع صنعاء.
- الكويت: مكتبة جامع الكويت، المكتبة العامة بالكويت.
- لبنان: دار الكتب الوطنية، المكتبة الشارقة لجامعة القديس يوسف، خزانة عيسى اسكندر المعلوف ببيروت، مكتبة الجامع الكبير بصيدا.
- السودان: المكتبة العامة في ام درمان، مكتبة جامعة الخرطوم، خزانة الكتب الملحقة بالمساجد.
- الأردن: مكتبة جامعة عمان.
- موريتانيا: دار الكتب الوطنية.
- قطر: دار الكتب الوطنية.

2-4-1- المخطوطات في فلسطين:

تعتبر فلسطين من بين الدول العربية التي تزخر على كم هائل من المخطوطات، وكتب التراث والوثائق النادرة، باعتبار مدينة القدس تابعة لفلسطين، فهي تحتل مكاناً متميزاً من الناحية الدينية، كما شهدت تواجداً واسعاً للعلماء والفقهاء في مختلف بقاع الأرض، مما أدى إلى ثراء المدينة بالمخطوطات في مختلف المجالات والمواضيع.

وهي تحتوي على 11275 مخطوطة موزعة على النحو التالي:

- 10403 مجموع المخطوطات الموزعة بالقدس.

- 8471: مخطوطا في المؤسسات الفلسطينية.

- 1927 مخطوط موزع على عدة مدن، وهي: أبوس نان- عكا- برقيس- يافا- نابلس- تل ابيب.

ويفوق الرقم المعلن عنه نظراً للحفظ والتحفظ من الإعلان بوجود مخطوطات تخوفاً من المصادرة، الحروب القائمة⁽¹⁾.

ومن أشهر المكتبات التي تضم أعداداً هائلة من المخطوطات في فلسطين هي:

- مكتبة المسجد الأقصى: وهي تمثل المرتبة الثانية من حيث العدد ممثلة في المخطوطات ومعظمها يرجع تاريخها إلى المملوكي والعصر العثماني، وهي تحتوي موضوعات متنوعة كالدين والرياضيات، ويعود تاريخ أقدم مخطوط فيها إلى سنة "450هـ" أي خلال 1057م.

- مكتبة الخالدية: تزخر هذه المكتبة بعدد هام من المخطوطات، ترجع غلى العصر الأيوبي، والمملوكي العثماني، منها 1246 مخطوط باللغة العربية، و46 مخطوط باللغة التركية، و18 مخطوط باللغة الفارسية، وتدور موضوعات هذه المؤلفات حول: الصيدلة، الطب، الدين، الفلسفة، التاريخ⁽²⁾.

ويرجع تاريخ أقدم مخطوطة ضمن هذه المجموعة إلى 418، كما توجد ضمنها أيضاً 70 مخطوط نادراً منها ثلاثة تعتبر الوحيدة في العالم.

(1)- كيلة هالة، الرقمنة كوسيلة تكنولوجية لحفظ المخطوطات العربية في مدينة القدس، (د،ط)، الشارقة، جامعة الشارقة، 2002، ص 381.

(2)- حيركان محمد، المخطوطات في ليبيا، دراسات عربية في المكتبات وعلم المكتبات كتاب دوري، ع2، 1997، ص 16.

وتحتوي مكتبة إحياء التراث الإسلامي أكبر عدد من المخطوطات، حيث يصل "3700 مخطوط" حول موضوعات اللغة وآدابها، وتحتوي نسخة من القرآن الكريم ترجع إلى "ق 2هـ".

• مكتبة دير الروم الارثوذكس: تعتبر أقل عددا من المخطوطات بالنظر للمكتبات المذكورة سلفاً، حيث يعود تاريخ هذا التراث إلى 8م، وبلغات متنوعة منها مجموعات الغير المقدس، ومجموعة المخطوطات السريالية، وغيرها وهي تعالج مواضيع التاريخ والأدب العربي والفلسفة⁽¹⁾.

2-4-2- المخطوطات في سوريا:

أرشيف مكتبة الأسد الوطنية بدمشق: تعتبر مكتبة الأسد من المكتبات الحديثة، وقد فتحت عام 1987م، وقد باتت مكتبة الأسد اليوم من أهم المكتبات السورية لما تقدمه من أمهات المصادر العربية والأجنبية، كما تكمن أهميتها واحتوائها على آلاف المخطوطات والتي تمثل الفكر والثقافة والحضارة الإسلامية، وهذه المخطوطات في معظمها من مجموعة المكتبة العامرية في دمشق، حيث تم تصوير هذه المخطوطات لإيداعها في مكتبة الأسد، كما أودعت في المكتبة ذاتها بعض المخطوطات الأصلية في حين تم تصويرها لإيداعها في مكتبات أخرى لضمان حفظها وتعميم الاستفادة منها، بالإضافة إلى احتوائها على 20 ألف مخطوط وعلى 30 ألف مخطوط مصورة على "ميكروفلم" من مجموعة التراث العالمي العربي في حلب، ولا بد من الإشارة إلى أن مكتبة الأسد تعتمد على أحدث الأساليب التقنية في تصنيف المصادر والمخطوطات، والوثائق، وفي طريقة حفظها، وترتيبها، وتسهيل الوصول إليها من قبل الباحثين الزائرين للمكتبة⁽²⁾.

(1)- كيلة هالة، المرجع السابق، ص 393.

(2)- حير كار محمد، المرجع السابق، ص 17.

2-4-3- المخطوطات في المملكة السعودية:

تعتبر المملكة العربية السعودية مركزاً مهماً في العالم العربي، لتوفرها على الكثير من نفائس المخطوطات، وكتب التراث، كون هذه البلد مركز إشباع إسلامي، وحضاري منذ القدم، حيث أنه البلد الوحيد والمكتبة الأولى لظهور الدين الإسلامي الحنيف، هذا الدين الذي حث على العلم والتعلم، منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، والمسلمون العرب المهتمون العلم والكتابة والتأليف وأخذت العملية تتطور من عصر إلى آخر، مما جعل التراث العربي المخطوط ألقى كل هذه الالتفاتة والاهتمام، وهذا ما جعل المملكة تولي اهتماماً بالمخطوطات وكتب القرآن والوثائق النادرة التي يرجع عهدها إلى قرون طويلة من الزمن، ومن أجل ذلك أنشأت المكتبات والمراكز التي تهتم بهذا الكم الهائل من المخطوطات وكتب التراث والثقافة.

ومن أبرز الأعمال التي أنجزتها المملكة حتى تثبت جدارتها في الاهتمام بالمخطوطات وحفظتها تم إنشاء "مركز سعود البابطين الخيري للتراث والثقافة" وقد تم إبرام عقد إنشاء هذا المركز في "24 أكتوبر 1999" في حفل أقيم بهذه المناسبة في مقر وزارة التربية والتعليم برعاية وحضور معالي الوزير، ويعد هذا المركز صرخاً تراثياً وثقافياً مزوداً بعشرات الآلاف من المخطوطات والكتب النادرة والدوريات، ويقع بمدينة الرياض، وتزامن إنشائه مع اختيارها عاصمة الثقافة العربية، ويعد هذا المركز المحطة الرابعة من إنجازات بن سعود في عالم الاهتمام بالمخطوطات، وقد أسس قبل ثلاثة مكتبات خاصة تزخر بالعديد من المخطوطات والكتب النادرة.

وقد حظت المخطوطات باهتمامه وبدأت قصة ارتباطه بها منذ أن تم دراسته الابتدائية، حيث كان مولعاً بقراءة دواوين الشعر العربي والنبطي، وأخذ يجمع ما يجده من شتات نوادر وكتب التراث، ونفائس المخطوطات من أعظم مناطق المملكة، وعلى بعض الأقطار العربية، والإسلامية الأخرى، حيث شد الرحال إلى هذه البلدان وراسل الوراقيين

والمهتمين بالمخطوطات وقصدهم بحثاً عن إيجاد مخطوط نادر أو كتاب قديم أو حتى تحفة أثرية حديثة⁽¹⁾.

2-4-4-المخطوط في ليبيا:

عندما نتكلم عن المخطوطات في ليبيا يجب أن لا ننسى فترات عدم الاستقرار التي عرفها هذا البلد ابتداء من فترة القديس "يوحنا" لطرابلس 151م، وفترة الحكم العثماني في الأول والثاني والغزو الإيطالي الذي عرفته ليبيا ابتداء من سنة 1911 كل هذه الظروف والعوامل أثرت سلباً على المحفوظات التي تملكها ليبيا، فمنها ما تعرض للسرقه والحرق من قبل المستعمر وبعضها نقل إلى المكتبات والمتاحف الأوروبية، وخير دليل على ذلك ما قام به الملازم "لوسيرا" الذي قدم على مدينة طرابلس خلال فترة الاحتلال الإيطالي وأخذ منها مجموعة كبيرة من المخطوطات العربية بعضها لمؤلفين ليبيين ووضعها بمكتبة "الأمير بوزيان" بإيطاليا.

ورغم هذه الظروف التي تعرض لها التراث المخطوط الذي تزخر به مدينة ليبيا العريقة، لأنها لازالت تتوفر بها مجموعة من المخطوطات تعد الآلاف وبالضبط في بعض الأماكن البارزة وهي:

- المكتبة المركزية: بجامعة قاريونس (بنغازي).
- مكتبات الزوايا والمساجد.
- المكتبات الخاصة (الأسر والأفراد)⁽²⁾.

(1)- المسند إبراهيم بن عبد الله، مكتبات، مجلة المعلوماتية، السعودية، مركز الدراسات التربوية، ع 10، 2005، ص 16.

(2)- المسند إبراهيم، المرجع نفسه، ص 17.

2-5- التعريف بالمخطوط الجزائري:

تعدُّ الجزائر من طليعة البلدان التي أولت التراث المخطوط اهتماماً بالغاً، فكانت أول دولة إسلامية قامت في ربوع هذه البلاد، وهي الدولة الرستمية، التي أعطت أهمية التراث للمخطوط، فخص عبد الرحمن بن رستم المساعدة المالية التي وردت له من المشرق، لشراء الكتب ونسخها، فكانت مكتبة المعصومة من أهم مكتبات المغرب الأوسط خلال عهد الدولة الحديث.

لهذا لم يكن من المصادفة العثور على خزائن مثل خزانة "بزو" وهي مدينة صغيرة في جبال الأطلس تحتوي على النسخة الوحيدة في العالم لكتاب "البرصان والموجان والعميان والجولان"، لعالم البصرة الكبير أبي عثمان الجاحظ.

وعلى الرغم من قلة الأخبار والمعلومات عن خزانات الكتب، في مصادر التاريخ والتراث بالمغرب فإنه كان للكتاب مكانته في هذا البلد.

إن المسافة الجغرافية والثقافية هي التي تفصل بين الجزائر وبلاد المشرق، الذي يعتبر منبع حضارة الكنانة تحت هؤلاء الجزائريين على إعطاء الكتاب وكل شيء مكتوب عناية ومكانة شبه مقدسة تتجلى من خلال حركة الشيوخ الذين يتحدثون لجمع ورقة مطبوعة أو مخطوطة بقي يحترمهم في طريقهم وحفظاً في حفرة أو ثقبه حائطية حتى لا تدوسها أقدام المارة.

إن اهتمام الجزائريين بالكتاب قديم، وتقديسهم للورقة المكتوبة عريق، فلا غرابة إذاً في كون الجزائر تحتضن خزانات تضم أهم الأرصدة المحفوظة في مختلف بلدان المغرب الإسلامي بأكمله⁽¹⁾.

(1) - حساني مختار، القرآن الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج، ج4، الجزائر، منشورات المنار، 2009، ص

وإذا أردنا أن نعطي فكرة عن رصيد التراث العربي المخطوط بالجزائر لآبد من الحديث ولو باختصار عن حالة هذا الرصيد في العصور السابقة.

2-5-1-لمحة تاريخية عن التراث الجزائري المخطوط:

كل المعلومات تؤكد بأن معظم الكتب كانت عبارة عن مصاحف قرآنية وكتب فقه وحديث، ويدلنا على هذا تلك المتعلقة باهتمام أمراء الدولة المرابطية بالفقه المالكي، ودعوة الفقهاء إلى وضع كتب الفروع المتعلقة بهذا المذهب، ولم يكن لكتب المعارف الأخرى خاصة كتب الفلسفة والتصوف مكان في الخزائن المغربية، ومنها خزائن الجزائر، وهذا ما يؤكد قول: "المراكشي" في "المعجب" «ولم يكن يقرب من أمير المسلمين ويحظى عنده إلا من علم الفروع أعني فروع مذهب مالك... ودان أصل ذلك الزمان بتكفير كل من ظهر منه الخوض في شيء من علوم الكلام، وقرر الفقهاء وأمير المسلمين بفصيح علم الكلام....»⁽¹⁾.

لكن مع نهاية المرابطين وبداية الموحيدين الذين كانوا أكثر تفتحاً من سابقهم بدأت كتب الفلسفة والتصوف، تجاوز كتب الفقه والحديث في الخزانات العامة والخاصة، حيث وضع ابن رشد شروح لمؤلفات "أرسطو" بدعوة من أمير المؤمنين يوسف بن عبد الرحمن الموحيدي، كما كتب "ابن الزيات الشادلي في كتاب "الشوق إلى رجال التصوف" الذي يغير أكبر مؤلف عن صوفية المغرب في العصر الوسيط.

أما في العهد الزياني فإن كل علوم العصر قد درست وألف فيها، فهناك في جامع العرويين يدرس إلى جانب الفقه علوم الرياضيات والملك وعلوم أخرى، وقد نسخت كل المؤلفات التي تعالج هذه العلوم، مما زاد من رصيد المخطوطات في الجزائر وتنوعها، وكان علماء وحكام الجزائر يأتون بالكتب من اسطنبول والقاهرة وشبه الجزيرة العربية

(1) - حساني مختار، المرجع السابق، ص 16.

وغيرها من البلدان، وكانت أكبر مدينة بلغوها هؤلاء شعرائهم ووزاراتهم هي الكتب المخطوطة⁽¹⁾.

ودليل اهتمام هؤلاء الحكام بهذا الجانب هو كون جلهم شاركوا في البحث والتأليف والترجمة وقد أسسوا الخزانات التي لعبت أكبر الأدوار في الحفاظ على هذا التراث ووضعوا على رأسها عالماً أو قاضياً.

بالإضافة إلى ذلك يعتقد الباحثون الجزائريون في مجال المخطوطات أن الجزائر تحتفظ في بعض الخزائن بالأرصدة التي لم تفهرس بعد، وكذلك في خزانات أخرى، ومما يدل على هذا الاهتمام الباحثين الأوروبيين بهذه الكتب ونقلها إلى خزائنهم مما جعلها مفقودة للأبد، بل أنه من شبه المؤكد أنها آلت إلى خزنة من خزائنا الخاصة العديدة التي لا تزال مجهولة، والتي تضم بلا شك في خباياها أرصدة هائلة من المخطوطات، تكاد تفوق ما هو محفوظ ما هو مفهرس.

إن هذا التراث الغزير الذي يجمع لدى المغاربة منذ العصور الإسلامية الأولى قد حفظته و صانته مكاتب مختلفة يمكن حصرها في نوعين: المكتبات الخاصة والمكتبات العامة، وقد أدت كلها دوراً بارزاً في حفظ وتنظيم هذه الحصيلة الحضارية التي أفادت الباحثين مستشرقين وعرباً في الوقوف على معالم الثقافة والحضارة العربية الإسلامية في المغرب.

(1)-حساني مختار، المرجع السابق، ص 17.

2-5-2 من مراكز المخطوطات الجزائرية⁽¹⁾.

تتخزن الجزائر بوجود ثروة كبيرة على ربوعها تحتوي على كنوز عظيمة في شتى علوم المعرفة الإنسانية، وهي متواجدة في نوعين من المراكز، الأولى مراكز رسمية خاصة بالدولة وأخرى مراكز مرجعية أو خاصة (أهلية)

2-7-1-المراكز الرسمية: نذكر منها

• مخطوطات جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية بقسنطينة: عدد المخطوطات حوالي 150 مخطوط، قسم من هذه المخطوطات كان في مكتبات خاصة ولقد أنشأت الجامعة قسم مدينة لمكتبتها، وهي موزعة بحسب مصادر جمعها على النحو التالي:

- مكتبة الشيخ خير الدين كاتب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وفيها 16 مخطوط.
- مكتبة الشيخ صالح بن العابد تحوي 44 مخطوط.
- مكتبة الشيخ ابن الموهوب محمد المولود فيها 06 مخطوط.
- مكتبة الشيخ شعيب ابن الموهوب محمد الهادي : 36 مخطوط.

ويوجد ضمن المخطوطات المذكورة عدد من المجامع ، وهذه المخطوطات مفهرسة لكنها في حاجة إلى إعادة النظر لترتيب المخطوطات بحسب موضوعاتها⁽²⁾.

(1)- حيركار محمد، المرجع السابق، ص 12.

(2)- عوفي عبد الكريم، القرآن الجزائري المخطوط بين الامس واليوم، مجلة الثقافة والتراث، دبي، مركز جامعة الماجد، ع مج، 10-21، 1998، ص 103.

- مخطوطات المكتبة المركزية في جامعة قسنطينة: هي قليلة عددها 48 مخطوط بعضها مجامع، قسم من هذه المخطوطات لعلماء جزائريين، أعد لهذه المخطوطات فهرس لكنه لا يلبي حاجة الباحثين وهو أيضاً يحتاج إلى إضافات وترتيب جديد.
- مخطوطات مكتبة جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية بأدرار: يوجد بها عدد كبير من المخطوطات.
- مخطوطات مكتبة جامعة الجزائر: كانت عامرة بالمخطوطات لكن الاحتلال الفرنسي لم يبق منها شيء وما بقي منها أحرق عقب الاستقلال⁽¹⁾.
- مخطوطات المكتبة الوطنية في الجزائر العاصمة: فيها أكثر من ثلاثة آلاف مخطوط، عدا تلك التي أحرقت أيام الاحتلال الفرنسي، صنع لها المستشرق الفرنسي "كانيان" فهرساً ونشره في باريس سنة 1890م، وقد حاولت مجموعة من الباحثين إعداد فهرس فنية للمكتبة باللغة العربية تراعي فيها اصول فهرسة المخطوطات لتسهيل مهمة الباحثين منها محاولة الاستاذ "بن رابجيونار" و"جلول بدوي" لكن المشروع لم يكتمل وكذلك محاولة الأستاذين عبد الغني أحمد بيوض ومحمود بوعياض، حيث أعد فهرس عدد من المخطوطات، ويعتبر المكتبة الوطنية هي المؤسسة المهنية الأولى بالمخطوطات وهي أول مؤسسة أقحمت عن كتب التاريخ والحضارة، فقد عملت على جمع المخطوطات واستيانتها، حيث عدل منها هذا الرصيد التراثي أهم خزانة في القطر الجزائري⁽²⁾.
- مخطوطات مكتبة معينة الشؤون الدينية: بباتنة (الأوراس): توجد هذه المكتبة بوسط مدينة باتنة عاصمة الأوراس، في بناية شارع قرين بلقاسم، أسست هذه المكتبة سنة 1977 ويحتوي المكتبة اليوم حوالي 70 مخطوط يوجد ضمنها عشرة

(1) - مختار الحساني مختار، المرجع السابق، ص 18.

(2) - حساني مختار، المرجع نفسه، ص 19.

مجاميع وبعض المخطوطات التي توجد بها ، مازالت في حالة جيدة وبعضها الآخر في حالة متوسطة.

- مكتبة ثانوية بن رجب: بمدينة تلمسان وهي تحتوي على 100 مخطوط.
- مكتبة التراث بوزارة الشؤون الدينية بالعاصمة، وتحتوي 700 مخطوط.
- مكتبة المركز الثقافي الإسلامي بقسنطينة، وتحتوي 17 مخطوط⁽¹⁾.

وأخيراً ننوه إلى أن المراكز الرسمية للمخطوطات الجزائرية كثيرة لكن يصعب التعريف بها لها، خاصة تلك المراكز العلمية والثقافية ودور الثقافة المنتشرة في ربوع الجزائر.

2-5-2- المراكز الخاصة (الأهلية):

المراكز الخاصة أو كما تسمى بالمرجعية هي كثيرة بالقياس مع المراكز الرسمية، وهي تنتشر في كامل التراب الوطني ولا سيما في ولايات الجنوب، وفيما يلي أهم المراكز التي استقطب الوقوف عليها من خلال الدراسات التي كتبت حولها:

- مخطوطات زاوية الشيخ الحين ببليدة سيدي خليفة بميلة: كانت الزاوية تحتوي على كنوز المخطوطات، تزيد عن ستة آلاف مخطوط، عدا تلك التي يملكها افراد لكن أغلبها ضاع، ففرنسا أحرقت نسبة كبيرة منها، كذلك روادها من الجزائر والمغرب الأقصى وتونس وأعداداً منها، على سبيل السلفه لكنهم لم يرحعوها، كما تأثرت بالعوامل الطبيعية.

- وفي زاوية اليوم حوالي 100 مخطوط من نوادر المخطوطات مآلها الإحراق، لأن الرطوبة فيها، وأوراقها متلاصقة.

(1)- مصباح عقبة، المرجع السابق.

- وفي إطار مشروع البحث اللغوي وإحياء التراث الذي تبنته جامعة قسطينة تبين أن في المكتبة مخطوطات نفيسة تعد من ذخائر المخطوطات التراثية ترجع إلى القرون الأولى من الهجرة النبوية، كتبت بخط مؤلفيها⁽¹⁾.
- مخطوطات مكتبات أدرار (توات-قرارة): تعد أدرار من المناطق الغنية بوفرة المخطوطات ، ولقد أعد الأستاذ مقدم مبروك بحثاً عن هذه المخطوطات وسماه: المخطوطات داخل الخزانات الشعبية خلال القرن 19، وبداية القرن العشرين بتوات وقرارة، وركز فيه على أهم المراكز التي تحتفظ بالمخطوطات ، وفيما يلي أهم المراكز التي ذكرها: ⁽²⁾.
- مركز توات: وفيه اثنتا عشر مكتبة وأشهرها: مكتبة وحلان، مكتبة سيدي حيدة، مكتبة كومام، مكتبة بني ثامر.
- مركز تنجربين: ومن خزائنه: خزانة المطارقة، خزانة أولاد عيسى، خزانة اقسطن.
- مخطوطات مكتبة النسخ التاصي صحراوي الميوسني باتنة: عدد مخطوطاتها عشرين مخطوطاً، لقد كانت المكتبة عامرة بالنفائس المخطوطات في أيام الاحتلال الفرنسي للجزائر، لكن المحتل عمد على إحراق جزء كبير منها، وقسم آخر دفن تحت التراب خوفاً من ضياعه، لكن طول الاحتلال الفرنسي للبلاد أدى إلى اتلاف الطبيعة فيها، فأتلقت ولم يعثر على أثر لها رغم البحث الطويل عنها، والمخطوطات التي سلمت من أيدي المحتل في حالة جيدة.
- وقد اعد فهرساً لهذه المخطوطات ونشر في مجلة المورد العراقية، المجلد الثامن عشر والعدد الثالث عام 1989.

(1)-عوفي عبد الكريم، المرجع السابق، ص 103.

(2)- مختار حساني، المرجع السابق، ص 21.

• مخطوطات مكتبة الشيخ المهدي البوعبدلي في الغرب الجزائري: عمل الشيخ المهدي أبو عبدلي طوال حياته على جمع ما تيسر له من المخطوطات النمفيسة، وأن يرصد أماكن يوجد بها قديما وحديثا، فكون مكتبة عامرة بالمخطوطات وهذه المكتبة من أغنى المكتبات الخاصة، لم تفهرس مخطوطاتها بعد⁽¹⁾.

- مخطوطات مكتبة الشيخ نعيم النعيمي بقسنطينة.
- مخطوطات مكتبة الشيخ المولود بوزيد بسريانة ولاية باتنة.
- مخطوطات الزاوية القادسية ببشار.
- مخطوطات مكتبة الهامل ببوسعادة.
- مخطوطات مكتبة الشيخ شعيب بتلمسان.
- مخطوطات مكتبة الفكون بقسنطينة⁽²⁾.
- مخطوطات مكتبة زاوية علي بن عمر بطولقة ولاية بسكرة.
- مخطوطات مكتبة الواوية المختارية باولاد جلال بسكرة.
- مخطوطات زاوية خنقة سيدي ناجي بولاية بسكرة.

وإلى جانب ما تقدم ذكره من مراكز المخطوطات الخاصة المتواجدة في مشرق البلاد وغربها شمالها وجنوبها، توجد مكتبات وزوايا كثيرة بها ذخائر من المخطوطات، لم تنزل مجهولة إلى غاية الآن، ولم يتم الوصول إليها ومعرفة محتوياتها.

من خلال هذا العرض البسيط لأهم مراكز المخطوطات الجزائرية يمكن القول بأن بلادنا تزخر بثروة هائلة من المخطوطات لكن في نفس الوقت نجد هناك مخطوطات

(1) - عبد الكريم عوفي، المرجع السابق، ص 104.

(2) - مصباحي عقبة، المرجع السابق، ص 27

كثيرة توجد في المراكز العلمية والمكتبات والمتاحف في كل من فرنسا، اسبانيا، بريطانيا، هولندا، وألمانيا، قد نقلت هذه المخطوطات أثناء فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، وفي مكتبات تركيا مجموعة من المخطوطات الجزائرية أعد لها الدكتور محمد بن عبد الكريم فهرسة ونشره عام 1972 ببيروت تحت عنوان "مخطوطات جزائرية في مكتبات اسطنبول"

2-6-العوامل المؤثرة في المخطوطات:

على الرغم من وفرة المخطوطات التي تملكها الجزائر إلا أنها عانت من العديد من المؤثرات والعوامل التي أدت إلى ضياعها، وإتلافها، ويمكن إجمال هذه العوامل في:

عامل الاستعمار:

يعد عامل الاستعمار أفسى تجربة مرت على المخطوطات والتي ساهمت بشكل واضح في ضياع التراث الجزائري، حيث نجد أن الاحتلال الفرنسي منذ دخوله أرض الجزائر عام 1830م، قد عمل جاهداً على شن حملة كبيرة من أجل تخريب ذاكرة الأمة، إلا انه يدرك تمام الإدراك بان شعبا بلا تاريخ شعباً لا وجود له، لذلك لم يوفر أي جهد لتحطيم أسوار الماضي، ومحو معالم شخصيتنا من خلال اللغة الفرنسية، محل اللغة العربية الإسلامية، طيلة فترة الاحتلال، للقضاء على كل المراكز الدينية والثقافية الموجودة في البلاد، عن تحويل المساجد إلى كنائس، وهي جملة التبشير بالدين المسيحي، ولا يزال أثره يسري في المجتمع الجزائري إلى اليوم، فالمحتل قد قام بتحريف آلاف المخطوطات والوثائق كما سرب آلا فأخرى إلى البلد الام فرنسا، من أجل الاستمتاع بمحتوياتها، كما أحرق الآلاف من المخطوطات التي كانت تخص تاريخ الأمة العربية ومبادئها ومقوماتها من مخطوطات الفقه والحديث، وغيرها، كل هذه العمليات التي اقترفها الاحتلال الفرنسي في حق الشعب الجزائري كانت تهدف إلى إلحاقه بفرنسا لغة وديناً، وسلوكاً، وبغرض قطع الصلة بين الفرد الجزائري وتراثه الخالد الذي يعكس التصاقه بالإسلام والعروبة⁽¹⁾.

(1)- شريط عبد الله، مملكة اللغة والمجتمع، مجلة الأصالة السنة الرابعة، العدد 17-18، الجزائر، وزارة التعليم

الأصلي والشؤون الدينية، مطبعة البحث ، 1973 ، ص 130

عوامل الطبيعة:

أما تأثيرات الطبيعة فكان لها الدور الهام في إتلاف الكثير من المخطوطات، فإن بقاء المخطوطات مدة زمنية طويلة دون حفظ وعناية أمر يعجل باندثارها، وتسلمه لعوامل الزمن، فتأتي الرطوبة والحشرات والجراثيم عليه، فيتعرض للضرر والتلف، فأغلب المخطوطات التي سلمت من أيدي الاستعمار الفرنسي كانت محفوظة تحت التراب، والكثير منها مازال مدفوناً لم يعرف سبيله لأن الذين دفنوه ماتوا في عهد الاحتلال⁽¹⁾.

العامل البشري:

يعتبر الإنسان شريكاً في بقاء المخطوطات في الجزائر على الصورة السلبية المذكورة، لأن مالكيها يعتقدون أنها ملك لهم، كأبي عقار موروث لا يحق لأحد أن يقترب منه، فهم يجهلون قيمتها الفكرية والحضارية، ولذلك فالكثير ممن يحتفظون بالمخطوطات ويصرون على الاطلاع عليها ويفضلون الإبقاء عليها كما هي، كأنهم يتبركون بها لأنهم يعتقدون أنها تحمل ربح الأولين، ولعل أسوأ ما يتعرض له تراثنا المخطوط في السنين الأخيرة ما يقوم به بعض الغفلة والجشعين، حيث يهربونها ويبيعونها بأبخس الأثمان، وما أدري هؤلاء أنه يبيعون تراث الأمة، وهو شيء لا يباع مهما ارتفعت قيمته⁽²⁾.

كذلك يتضح تأثير العامل البشري في ضياع المخطوطات، حيث نجد مجموعة من العلماء الجزائريين قاموا بنقل المخطوطات معهم حينما هاجروا في عهد الاستعمار إلى تونس والمغرب الأقصى.

(1)-حساني مختار، المرجع السابق، ص 7.

(2)-مصباحي عقبة، المرجع السابق، ص 26.

انصراف الجهات الرسمية في الدولة عن الاهتمام بالمخطوطات:

تملك المخطوطات قيمة تاريخية حضارية وفكرية كبيرة جداً، لكن وعلى الرغم من هذه الأهمية إلا أنه يتبين لنا عدم اهتمام بعض المسؤولين، والدولة بهذا الكنز الثمين، على الرغم من وقوف بعض المسؤولين على القطاعات الثقافية والتربوية على المخطوطات في المعارض التي يفتقدونها، وكأن المخطوط في نظرهم تحفة أثرية تجمل متاحف والمكتبات، ولا يختلف حال هؤلاء عن حال الأسر المالكة للمخطوطات، الذين لا يعرفون قيمتها العلمية⁽¹⁾.

كل هذه العوامل وأخرى ساعدت على تخريب تراثنا الوطني، وهو أمر في غاية الخطورة، فيجب علينا تداركه قبل فوات الأوان عن طريق العديد من الحلول والتي لو طبقناها سوف نتمكن من الاحتفاظ بها تبقى منها والعثور على المجهولة، والتي ما زالت مدفونة إلى غاية يومنا هذا، عن طريق إعداد فهرس المخطوطات الموجودة، والتحسيس والتوعية بقيمة المخطوطات ودعوة الأسر المالكة لها إلى وضعها في مكتبات تكون في متناول الباحثين من أجل الإفادة والاستفادة من محتوياتها، وتخصيص أقسام في الجامعات الجزائرية متخصصة في علم المخطوطات وكيفية تحقيقها ونشرها... الخ

(1) - حساني مختار، المرجع السابق، ص 18.

خلاصة

خلاصة القول أن التراث المخطوط يعكس في جوهره ذاتية تلك الحضارات الإسلامية وخصوصياتها، كما أنه يمثل في الوقت نفسه بالنسبة لنا نحن العرب والمسلمين أبناء تلك الحضارة عنصر الهوية، ومقومها الأساسي، من مقومات ذاكرتنا في ماضيها ومرتكزا لنهضتنا في المستقبل، لذا وجب علينا العناية به وتجليده وحفظه وصيانته من كل عوامل التلف تحت أي ظرف من الظروف، وهذا ما سيتم التعرض إليه في الفصل الثالث.

الفصل الثالث :

نماذج من مراكز المخطوطات في منطقة الزيبان

تمهيد :

تعد منطقة بسكرة المترامية الأطراف من المناطق الجزائرية التي انتشرت بها الزوايا في مختلف جهاتها، والتي تحتوي على العديد من نقائص المخطوطات، ولعل أقدم تلك الزوايا هي زاوية الشيخ المرابط السني " سعادة الرحماني " بالقرب من " طولقة " والتي قد أشار إليها المؤرخ الكبير العلامة ابن خلدون عند حديثه عن هذا المرابط العظيم وما وقع مع ابن مزني بقوله " وأوعز ابن مزني إلى أهل طولقة بالقبض على ابن سعادة وخرج من طولقة ابتنى بأبحاثها زاوية ونزل بها هو وأصحابه، ولقد كرر لفظ الزاوية في نص ابن خلدون، كذلك زاوية سيدي خالد بالقرب من أولاد جلال : وقد تحدث عنها الرحالة الزباني في رحلته وذكر أنه اجتمع بطلبتها، وزاوية الخنقة عبد الحفيظ الخنقي، والزاوية المختارية بأولاد جلال، كذلك العديد من الزوايا الموجودة بالمنطقة الغنية لمخطوطاتها القيمة .

— سوف يتم الحديث في هذا الفصل عن ثلاثة نماذج مراكز المخطوطات الموجودة في المنطقة الزيبان : الزاوية العثمانية، المختارية والناصرية نظرا الأهمية البالغة لهذه المراكز الثلاث وسيتم إعطاء لمحة عن موقع ومؤسس كل زاوية وعن نوادرها من المكتب المخطوطات وإبراز دور مركز في الفترة الاستعمارية من 1830 — 1962 وقبل الحديث عن هذه المراكز ارتأينا أولا إبراز حدود منطقة الزيبان الجغرافية والتعريف بالمنطقة

أ) **مدلول الزاب** : لغة يقال زاب الشيء أي جرى وسال، وإذا جمعت قيل زوابي أو زيبان⁽¹⁾، واصطلاحا : الزاب اسم يحمله نهران من روافد دجلة في كردستان شمالي العراق يجتازان حيال " زغروس " في فجاج ضيقة وعميقة، مجراها سيلبي جارف يحدث فيضانات موسمية وهما : الزاب الصغير أو الأسفل، والزاب الكبير أو الأعلى .

ويعني به لغتا سلسلة جبال في الجزائر الأطلس الصحراوي بين جبال أولاد نايل وأوراس، وهو مجاز هام بين منخفض الحضنة في الشمال والصحراء في الجنوب، وبه وحات خصبة ومزارع نخيل أهمها " بسكرة " والزاب الأعلى بين الموصل الذي ينبع من عين رأس جبل ينحدر إلى وادي ويجري في جبال وأودية، ثم يمتد حين يفيض في دجلة، وهذا هو المسمى بالزاب اذ يصفه " ابن خلدون " : بانه وطن كبير به قرى عديدة متجاوزة يصل عددها الى 100 قرية، حيث كل واحدة منها يطلق عليها زاب⁽²⁾، اما الزاب الكبير فمنه بسكرة، قسنطينة، طولقة بادس والزاب أيضا كورة صغيرة يقال لها ريع، وهي كلمة بربرية معناها ما السيخة⁽³⁾.

الواقعة عند السفوح الجنوبية للأطلس، المتمثلة في مقرة وطنية، أما الآن فتطلق على امتداد غير سفوح الجبال الفاصلة بين سهول الحضنة والصحراء⁽⁴⁾ .

والزاب يتكون من مناطق ثلاث متصلة وتمييزة عن بعضها وهي :

أولا : الزاب الظهر اوي ويشمل طولقة، ليشانة، بوشقرون، فوغالة، حيث يعتمد سكانه على النخيل وإنتاج التمور ذات الجودة العالية، وتسقي أراضيهم من آبار ارتوازية عميقة .

ثانيا : الزاب الغربي يتكون من ليوة، الصحيرة، لمخادمة، بنطيوس، أوماش هي أيضا تعتمد على زراعة النخيل وتسقي بمياه الآبار الارتوازية، ويجري بها وادي جدي الذي ينتهي عند شط ملغيغ جنوبا .

(1) - منجد اللغة و الاعلام، دار النشر بيروت (د.س)، ص 276.

(2) - عبد الرحمان بن خلدون، كتاب العير وديوان المبتدا والخبر من ايام العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، دار التراث العربي، بيروت، 1971، ص ص 912-913.

(3) - ياقوت الحموي، معجم البلدان، مجلد 3، دار هادر للطباعة، بيروت، 1957، ص ص 123-124.

(4) - اسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 142.

ثالثا : منطقة الزاب الشرقي وتشمل القرى الثالثة : سيدي عقبة، حيث يوجد مسجد فاتح المغرب وقبره، الدروع، سيدي خليل، زربية الوادي، خنقة سيدي ناجي، وهذه المنطقة تروي بمياه التي تتحدر من جبال الأوراس وأهمها : واد العرب، الأبيض وغيرها .

أما بسكرة قاعدة الزاب والتي تقع على خط طول " 42 درجة 5 دقائق شرقي غرناش وخط عرض 27 و3 شمالا" والتي يصفها " البكري " قائلا : هي مدينة كبيرة كثيرة النخيل والزيتون وأصناف الثمار، وهي مدينة مسورة عليها خندق وبها جامع ومساجد وحمامات وحواليها بساتين كثيرة (1).

— الإطار الجغرافي والبشري :

— المرتفعات :

يعد إقليم الزاب جزء هاماً من إقليم الصحراء، الذي يضم منخفض الحضنة، الواقع بين منطقتي الهضاب الوسطى والعلوية من جهة، وسلسلة جبال الأطلس من جهة ثانية. إذ يربط بينهما ابتداء من سهول (تاملالت)، الواقعة على سفوح جبال الفصور التي تمتد الى غاية جبال الزاب، والذي يطلق عليه إقليم الزاب، المحصور بين العرق الشرقي الكبير جنوبا وسفوح جبال الأوراس شمالا، ومن الغرب جبال الزاب، جبال أولاد نايل وجبال العمور، بينهما من الشرق جبال النمامشة حتى الحدود التونسية (2).

— المجاري المائية والتساقط :

تجري بإقليم الزاب أودية عديدة تتميز بانحدارها من مرتفعات الأطلس الصحراوي وجبال الأوراس، كما يرتبط جريانها بفصل التساقط. ومن أبرزها وادي القنطرة (*) الذي يجري بإقليم الصحاري ووادي عبدي، الذي يصب في وادي بسكرة و به عدة منابع. أما الأودية الثلاثة الأخرى : فهي الوادي الأبيض، وادي

(1) - اسماعيل العربي، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص ص 182 - 183.

(2) - Yves Locost et autres, l'algerie passé et present, edition sociale, Paris 2, France, p 18.

(*) - مدينة تقع شمال بسكرة وتبعد عنها بحوالي 50 كلم شمالا وتعد فتحة جبال القنطرة الباب الجنوبي لجبال الأوراس نحو الصحراء .

قشطان وواد العرب والتي تنحدر من سلسلة الأوراس، وتصب كلها بالزاب الشرقي، وتلعب دورا هاما في السقي الفلاحي وتغذية الآبار⁽¹⁾.

في حين أودية الناحية الغربية أهمها : وادي الجدي الذي ينبع مجراه من وادي (إمزي) على طول السفوح الجنوبية لجبال الأطلس الصحراوي، ويأخذ منابعه من آفلو بجبال عصور ويسير في منطقة انكسارية متجها من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي مارا بمدينة الأغواط (إمزي)، أولاد جلال، الزاب الغربي و أوماش، ويصب في شط ملغيغ⁽²⁾. أما وادي إغرغار القادم من أقصى الجنوب من هضبة الهقار، يصب في وادي ريغ ينتهي عند شط ملغيغ جنوب بسكرة. والى جانب هذه الوديان ذات الجريان الفجائي وغير المنتظم، والتي تصب كلها في شط ملغيغ، نجد واحات الإقليم تسقى بواسطة الآبار الارتوازية، إذ تتفجر منها المياه المتواجدة تحت طبقات الأرض والمخزنة في هذا المنخفض التي يتم استغلالها خاصة في فترات الحر الشديد بعد أن يتم حفرها من طرف السكان، حيث تأخذ هذه الآبار شكل فوهة بركانية وبعمق يصل ما بين 30 و 40 متر، وكما تسمى عندهم البحر⁽³⁾.

— المناخ والغطاء النباتي لإقليم الزاب :

يسود هذا الإقليم المناخ الصحراوي الذي يمتد شمالا من الأطلس الصحراوي حتى هضاب الهقار جنوبا، وهو المناخ الذي يتميز بالتطرف والجفاف ودرجة الحرارة المرتفعة صيفا وبالبرودة القاسية شتاء⁽⁴⁾، و إذ يصل معدل درجة الحرارة — في فصل الصيف مثلا — بمدينة بسكرة إلى 45،7 ويرتفع إلى 52⁽⁵⁾ بينما في فصل الشتاء تصل درجة الحرارة إلى اقل من 20. وما يزيد في قساوة هذا الإقليم تعرضه في فصل الصيف إلى هبوب رياح ساخنة جافة تسمى رياح الهرمطال وتسمى محليا بالشهبلي، القادمة من الشمال الشرقي للصحراء الكبرى، والحاملة معها الزوابع المثقلة بالرمال والغبار، حيث تبدو وآثارها في الجهد الذي يبذل من طرف سكان الجنوب لإزالة الرمال. وفي فصل الشتاء يتعرض الإقليم إلى رياح

(1) - عبد القادر حليمي، جغرافية الجزائر، طبيعية بشرية، اقتصادية، ط1، المطبعة العربية، (دم)، 1968، ص

71.

(2) - عبد القادر حليمي، المرجع نفسه، ص 71.

(3) - اسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 140.

(4) - عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 88.

(5) - عبد الحميد زرزو، الأوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي 1837- 1839، تر: مسعود حاج مسعود ج 1، دار

هومة الجزائر، 2005، ص ص 32-34.

جافة باردة تجارية، تغزو شمال وشرق الصحراء في كل موسم، ابتداء من شهر أكتوبر إلى غاية شهر ماي (1).

أما تساقط الأمطار بالإقليم، فتؤثر فيه عوامل متعددة منها : الحرارة، الرياح الجافة وموقعه وراء الأطلس الصحراوي، الذي ويعتبر حاجز للأمطار، وذلك لارتفاعه وعدم سماحه لمرور السحب المشبعة بالأمطار نحو الداخل، مما يجعل التساقط قليلا، حيث يقل عن معدل 200ملم سنويان ويزداد شحا كلما تقدمنا من الشمال نحو الجنوب، إذ يصل التساقط ببسكرة مثلا 156 ملم، و أما عدد أيام التساقط بها خلال السنة يكون في المتوسط 34 يوما فقط نسبة تساقط يومي خلال هذه الفترة المحدودة ب : 4,52 ملم في اليوم، وهو الأمر الذي اثر على الحياة النباتية وجعلها نكاد تكون قليلة، اللهم إلا بعض اشنحيرات التي تتميز بمقاومة الحر وظهورها السريع، واختفائها كلما انعدم التساقط مثل: الطلع، السدرة الذي يعد الكلاً المفضل لدى الجمال (2).

الإطار البشري :

سكنت الزاب أمم تعاقبت عليه منها اركاته، سدراته ومفراوة وبمجيء المسلمين الفاتحين بقيادة عقبة بن نافع، " أبي المهاجر دينار، حسان بن النعمان ... " وسكنه العرب أيضا إلا أن أعدادهم كانت قليلة حيث في القرنين 11— 12 م توافدت عليه قبائل الهلالين أيام الدولة الحمادية (3).

وفي عهد بن حماد كان يحكم بسكرة ومنطقة الزاب مجلس من رؤساء البلد و أعيانها وكانت أسرة بني رمان " أقوى الأسر ببسكرة و أكثرهم عددا، وكانوا يملكون اكبر الأراضي المجاورة للمدينة، تم حل محلهم بنوسندي، وفي سنة 1201 م عاشت بسكرة تحت سلطة أبناء " غاية " إلى سنة 1221م (4).

ولما انهارت دولة الموحدين أصبحت المدينة تحت حكم الحفصيين الذين نشأت في عهدهم إمارة بنومزني في بسكرة سنة 1272 م، ودامت هذه الإمارة قرابة قرن ونصف من " 1272 إلى 1402 " حيث يصفها

(1) - عبد القادر حليمي، مرجع سابق، ص 88.

(2) - yvest lacost et autres , op cit , p 32.

(3) - اسماعيل العربي، مرجع سابق، ص 104.

(4) - مبارك الميلي، مرجع سابق، ص 319 - 320.

الرحالة العياشي بمايلي " وبسكرة أعظم المدن واجمعها لمنافع كثيرة مع توفر أسباب العمران فيها ... وما رأيت في البلاد إلى سكنتها شرقا وغربا أحسن منها ولا أحض واجمع لأسباب المعاش ... " (1).

"يذكر مبارك الميلي " في هذا الشأن قائلا " لم يعرف الزاب إلى اليوم عصرا، كعصرها، هناء ورغادة عيش، لما كان عليه بنومزني من حسن التسيير والإدارة، فقد أحسنوا معاملة الدواودة " (2)

— لما انفصلت بسكرة عن سلطة الحفصين بقيت حوالي 30 سنة مستقلة، وأمام ضعف الدويلات مع بداية الاحتلال الاسباني بروزدور الإخوة بربروس وبظهورهم بدأت مرحلة التواجد العثماني سنة 1512 م .

ولقد إدارت المنطقة طيلة التواجد العثماني في الجزائر عائلة بوعكاز في الشمال وعائلة بني جلاب في الجنوب من منتصف ق 16 الى غاية الغزو الفرنسي (3).

3 — 2 نماذج من مراكز المخطوطات في منطقة الزيبان

لقد ارتأينا في هذا الجزء أن نتحدث عن ثلاثة نماذج من مراكز المخطوطات المتواجدة في المنطقة وهذا الصعوبة الحديث عن معظم الزوايا نظرا لكثرتها(*)، فلقد اخترنا كل من الزاوية العثمانية بطولقة، المختارية بأولاد جلال وزاوية الناصرية بخنفة سيدي ناجي، ويعود سبب الاختيار لأهمية هذه الزوايا من حيث احتوائها على نواذر من المخطوطات والكتب النادرة والتي يعود تاريخها إلى غاية القرن الثاني للهجرة النبوية الشريفة .

(1) - مولاي بلحسيني ، الجزائر من خلال رحلات المغاربية في العهد العثماني ، ط1 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ن الجزائر ، 1981، ص 101.

(2) - اسماعيل العربي ، مرجع سابق ، ص 149.

(3) - اسماعيل العربي ، المرجع نفسه ، ص 150.

(*) - انظر الملحق رقم 1 .

النموذج الأول

3 - 2 - 1 الزاوية العثمانية " بطولقة "

ا_ الموقع :

تقع الزاوية العثمانية في مدينة طولقة من دوائر ولاية بسكرة وهي تقع في طولقة القديمة التي تبعد عن طولقة الجديدة بحوالي كيلو مترين كما يمر عليها الطريق البلدي رقم 13⁽¹⁾، وهي أكثر الزوايا نشاطاً، وأحسنها تنظيماً وقد تم تأسيسها سنة 1780 م من طرف الشيخ الصوفي رجل العلم والإصلاح " سيدي علي بن عثمان بوصية من شيخه العارف بالله، الشيخ " احمد بن يوسف " المعروف " بابن عزوز البرجي " الذي كان يوصي طلبته بعد إكمال دراستهم بالعودة إلى بلداتهم وتأسيس الزوايا والتي كانوا يرون فيها الحصن المنيع للحفاظ على الإسلام ولغة الإسلام⁽²⁾، ولقد كانت الزاوية بفصل مؤسسها خيراً وبركة للبلدة وما جاورها من المدن والقرى، و لا تزال إلى غاية اليوم معقل من معاقل الإسلام، فاتحة أبوابها لطلبة العلم والقرآن الكريم والباحثين كل يجد متبعاه ويسال عن العلم والمعرفة ما يتمناه⁽³⁾.

ب _ الوصف الحالي للزاوية العثمانية (*):

حسبما أدلى به شيخ الزاوية العثمانية الأستاذ الإمام " عبد القادر عثمانى " فان الزاوية لم تعرف ترميماً فقط بل عرفت تغييراً شاملاً لأسوارها القديمة، ودخلت عليها مرافق عصرية لم تعرفها من قبل، وتوصلت بها الإصلاحات بحيث تحولت إلى ورشة لا تتوقف فيها الأشغال طوال السنة، وراح التجديد يمس المنارة الخارجية والقباب من الداخل⁽⁴⁾، تتكون الزاوية من أربعة أقسام لتعليم القرآن الكريم، كما تتكون من قسمين للتعليم التربوي بالإضافة إلى مسجد للصلاة، وقاعات للمطالعة مخصصة للبحث، وحمامات ومرقد، لم يبقى من ملاحق الزاوية إلا بعض الغرف المهمة، وبعض الجدران الخارجية، بعدها سقط الجزء الأكبر من سقوف الغرف الخاصة بالطلبة، هذه الملاحق تتكون من طابقان : الطابق الأول : هو الطابق الأرضي يأخذ شكل مستطيل، لم يبقى من هذا الطابق سوى الجدار الغربي، كما أن غرفة الخمس مازالت تتمتع بنوع من الصلابة، ويحتوي هذا الطابق على ثلاثة غرف بفصل بينها

(1) - لطيفة بعيسي ، زاوية الشيخ بن عمر العثمانية ، مذكرة لنيل شهادة ليسانس ، جامعة متيوربي قسنطينة ، قسم التاريخ ، 2008 ، ص 16.

(2) - صلاح مؤيد العقبي ، الطرق الصوفية والزاوية في الجزائر ، تاريخها ، ط 1 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2002 ، ص 263.

(3) - ديمش أميرة ، طرق وأساليب حفظ المخطوطات ، دراسة ميدانية بالزاوية العثمانية ، بطولقة ، ولاية بسكرة ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، قسم علم المكتبات والمعلومات ، جامعة قسنطينة ، 2011 ، ص 70.

(*) - انظر الملحق رقم 2 - 4 المنظر الخارجي للزاوية العثمانية .

(4) - الشيخ عبد القادر العثماني ، الزاوية العثمانية بطولقة ، بسكرة ، مقابلة 15 - 04 - 2013 ، الساعة 10:30.

جدران سمكها 60 سم، وهو مفتوح على الغرفة الرابعة باب عرضه 2.20000م، كما تفتح على الغرفة الخامسة، وهذا الرواق غير مكتمل البناء إذ نجد في الجدار بقايا من الأعمدة، أما الطابق الثاني : فنصعد للطابق العلوي بواسطة سلم لم يبقى منه سوى الجزء العلوي الذي يؤدي إلى الرواق بفتح على ثلاث غرف : الغرفة الأولى تقع في الجهة الجنوبية طولها 6م وهي تفتح على طوال الرواق بباب عرضه 1م، الغرفة الثانية : تقع في الجهة الغربية طولها 2م وهي مفتوحة في منتصف في العقد الثاني والثالث للرواق، تقع في الجهة الشرقية وفي شكل محور تناظر للغرفة الأولى، إما الجزء المتبقي من الطابق العلوي فهو يتكون من غرفتين مهدمتين تبلغ مساحتهما 4،06م⁽¹⁾.

جـ. مؤسس الزاوية العثمانية : الشيخ علي بن عمر الطولقي

هو سيدي علي بن عمر بن احمد بن عمر بن احمد بن علي بن عثمان بن يوسف بن عمران بن يونس بن عبد الرحمان بن سليمان بن احمد بن علي بن أبي القاسم بن علي بن احمد بن حسين بن سعد بن يحيى بن محمد بن يوسف بن لقمان بن علي بن مهدي بن صفوان بن يسارين موسى بن عيسى بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن محمد الحسن الطلبي بن الحسن السبط بن علي بن طالب رضي الله عنه⁽²⁾ ولد الشيخ بطولقة حوالي سنة " 1166 هـ 1753م " نشأ على حب العبادة والقيام بشعائر الدينية وإتباع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولقد اتخذ لنفسه خلوة، بعيدا عن الناس، تسمى الشهب، مكان يقع بجبل قرب مدينة طولقة بنحو 15كلم، بعدما اخذ الشيخ الطريقة عن شيخه محمد بن عزوز توطدت العلاقة بين الشيخين فتزوج ابنته " بختة " وعندهما بلغ الشيخ علي بن عمر نحو 28 سنة من عمره اسس الزاوية التي دفن بها وذلك 1194هـ⁽³⁾.

ومن صفاته رحمه الله كان من اكبر الزهاد بلبس المرفعة، ومرفعته إلى الآن لنجد فيها ولو مقدار رأس إبرة غير مرقع ومن كثرة زهده في الدنيا انه كان إذا هدي له شيء أعطاه إلى شيخه، أو يتصدق به على الفقراء والمساكين .

(1) - مسعود العماري ، زاوية الشيخ بن عمر طولقة ، مذكرة لنيل شهادة التكوين لمستخدمي إطار التربية ، المعهد الوطني ، الجزائر 2007 ، ص 10.

(2) - بسكرة عبر التاريخ ، الزاوية والطرق الصوفية ودورها في المحافظة على الشخصية الوطنية ، الملتقى الوطني العاشر ، إمام 20 - 21 - 22 ديسمبر 2011 ، ص 03 .

(3) - علي الرضى الحسيني ، زاوية علي بن عمر طولقة ، دار الحسينية للطباعة ، الجزائر (دس) ، ص 34.

عندما احتلت الجزائر سنة 1830م سارع الشيخ للجهاد دفاعا عن الجزائر، فجمع الناس من بلدته، استشهد الشيخ سنة 1258هـ فرفعه ابنه الأكبر سيدي علي بن عثمان إلى محله ودفنه وقد خلف عدة رسائل فيها فوائد جمة⁽¹⁾.

د_ مكتبة الزاوية*

إن عضد كل مؤسسة تعليمية بعد المدرسين هو المكتبة بما تحتويه من كتب ووثائق يستطيع بواسطتها المتعلم توسيع معارفه ولعل ما تفخر به الزاوية العثمانية خاصة في الجزائر عامة هو تلك المكتبة التي هي بمثابة كنز نادر.

_تأسيسها :

مؤسس هذه المكتبة هو علي بن عثمان الذي لم يسبقه إلى وضع أصولها سابق، ويبدو أن المكتبة العثمانية تألفت من خلال مرحلتين الأولى على عهد منشئها، قال عبد القادر عثمان شيخ الزاوية حاليا "...بدا يجمعها ورقة بورقة ثم اخذ كل من يقوم بأمر هذه المكتبة من العائلة بنسخ الكتب ويستكتب لها الناسخين ويصطحبهم على حسابه نفقة وإحسانا و مجاملة ودعاء..." أما الثانية فهي على عهد ابنه الشيخ الحاج سيدي أكمل البناء وكان وفيما على درب العلم ومعتنيا عناية خاصة ومواليا للمكتبة اهتماما كبيرا وقد أفاد شيخ الزاوية الحالي أن والده كان يجلب إلى الزاوية الكتب من كل مكان عن طريق الشراء وبواسطة النسخ إلى درجة انه سحب معه سنة 1942م بعض الناسخين إلى تافيلالت من اجل نسخ كتاب تفنقر إليه المكتبة

وتعسر جلبه إليها⁽²⁾، والمكتبة ملك للعائلة وليس وقفا للزاوية وملكية المكتبة من طرف العائلة القائمة على شؤون الزاوية لا يعني بحال من الأحوال غلقها في وجه طلاب العلم والمعرفة⁽³⁾ وعلى الإجمال فإذا كانت عواصم ومدن العالم الإسلامي تفتخر بمذخورها الثقافي كمكتبة دار الحكمة ببغداد

(1)- صدى الزيبان ، مساجد ،أضرحة و زاوية ، ذاكرة المكان ، المعالم الدينية ووجه بسكرة العتيق ، مجموعة الجيل 21

للنشر ، الجزائر ، 2008 ، ص 22

* انظر الملحق رقم 06- 07

(2)- مسعود بدقة ، الزاوية العثمانية ، جريدة العقيدة ، العدد 18 ، 17 مارس 1993 ، ص.09.

(3)- مسعود بودقة، المرجع السابق، ص.10.

ومكتبة الأزهر فان الجزائر تفتخر بمكتبة الزاوية العثمانية باعتبارها سلمت من عبث الاستعمار الفرنسي ولعل ماقاله الشيخ زهير الزهري " هي اكبر خزانة عامة بالوطن "

لخير دليل (1) على القسيمة العلمية لمصادرهما ولمخطوطاتها الثمينة ومن آثار الشيخ علي بن عثمان " معجم المؤلفين "، " إيضاح المكنون "، " هدية العاريتين "، " النبذة المنفية في منهج الحقيقة " الخ. وفي المكتبة أقسام عديدة في كل منها مجموعة قيمة من الكتب نذكر منها: _

_ قسم القران :و به سبعة أقسام فرعية تشمل لتفسير (حوالي 52 تفسيراً) التجويد _ التاريخ _ الناسخ والمنسوخ _ علم القرآن _ معاجم وأحكام _ دراسات قرآنية عديدة .

_ قسم الحديث : وبه ثمانية أقسام فرعية تضم الصحاح _ أصحاب السنن _ المعاجم _ شراح البخاري _ شراح مسلم _ علوم الحديث _ دراسات _ ورسائل في السنة .

_ قسم السيرة النبوية : وبه ثلاث أقسام فرعية تشمل تاريخ السيرة النبوية دراسات أخرى في السيرة كتب السيرة .

_ قسم الأخلاق والتصوف : به أربعة أقسام فرعية تتضمن مختلف مصادر التصرف ومدارسة، وطبقاته وفلسفته و مشايخه البارزين (2).

_ قسم الفقه و أصوله : به ثمانية أقسام فرعية تتضمن : فقه المذاهب، مصادر التشريع، تاريخ التشريع، تأليف الأئمة، أصول الفقه، كتب التراجم، طرائف، استنباط الأحكام، كتب المعاملات .

_ قسم اللغة و الأدب : به تسعة أقسام فرعية تتضمن : كتب النحو والصرف والمعاني والبديع، قواميس _ دواوين _ تاريخ الأدب _ الأدب العالمي _ دراسات أدبية أخرى .

_ قسم التاريخ : به عشرة أقسام فرعية تشمل على تاريخ الأمم الغابرة كتب فجر التاريخ _ تاريخ ما قبل الإسلام _ تاريخ الإسلام _ كتب الرحلات _ تاريخ عام _ تاريخ معاصر _ الحروب والفتوحات

_ قسم الفلسفة : به ثلاثة أقسام فرعية تتضمن الفلسفة اليونانية _ تاريخ الفلسفة _ كتب التوحيد (علم الكلام) أو ما يسمى بالفلسفة الإسلامية .

_ قسم العلوم : به تسعة أقسام فرعية تضم كتباً في الرياضيات والهندسة والفيزياء والكيمياء، الفلك _ علم الحياة، الطب، كتب في العلوم الطبيعية، كتب في علم النباتات والحشرات .

(1) - لطيفة بعيسي، المرجع السابق، ص17.

(2) - احمد بن السائح، معلم شامخ من معالم الثقافة الإسلامية، جريدة العقيدة، العدد 50، اوت 1991، ص13.

قسم الفنون والتسلية : تتضمن مجموعة متنوعة من الفنون في مجالات الخزف والمعامر الإسلامي – النقش والزخرفة – كتب في الفنون التشكيلية الموسيقى العربية والعالمية واخرى في الموشحات وكتب في المسرح والسينما والطبع والنسخ والمعادن وتخطيط المدن وكتب في الحرب والعسكرية⁽¹⁾.

محتوياتها :

تتكون المكتبة العثمانية من قاعة فسيحة تغطيها رفوف مملوءة بالكتب المحفوظة والمطبوعة فما تحتوي من مخطوطات شيء نادر لا يعثر عليها في سواها من مكتبات العالم إلى جانب مجموعة من الوثائق الأخرى و أما عن التصنيف المتبع في المكتبة فالمحتوى الوثائقي موزع على مختلف أقسام المعرفة وفروعها، وقد اعتمد في تصنيف المواد المكتبية على نظام يسهل عملية البحث، و إذا قسمت المواد إلى أقسام عشرة وهي بدورها قسمت إلى أقسام فرعية تختلف في تنوعها على المواضيع المتوفرة⁽²⁾ وهذه بعض المخطوطات الثمينة التي لم تحقق بعد :

01) تنمة يتيمة الدهر : مخطوط مكتوب بقلم الثعالبي النيسبوري

02) الأهالي لأبي علي العالي وهو بقلم مؤلفه .

03) كتاب الشهب المحرقة : للشيخ برناز مكتوب بخط مؤلفه .

04) الدرر على الغرر مؤلف في الفقه الحنفي مكتوب بخط مؤلفه .

05) إرشاد الطالبين إلى مراتب العلماء العالمين كتاب في التصرف لصاحبه عبد الوهاب الشعراوي

06) نور الدين في الرد على المبدعين لصاحبه محمد بن عبد الله الجزري الشافعي المنصوري.

07) شرح النصيحة الزورقية : مكتوب بخط مؤلفه محمد بن عبد الرحمن بن زكري ... الخ .

وهذا من آثار الشيخ علي بن عمر كتاب " فاكهة الحلقوم في نبذة قليلة من أحوال القوم "يرجح أن

يكون له أن لم يكن لابنه الشيخ الحسين بن علي بن عمر⁽³⁾.

هـ _ الزاوية ومخطوطاتها النادرة *

1_ المؤلف : أبو زيد عبد الرحمان بن مخلوف الهوارى الثعالبي الجزائري

(1) - مسعود بودقة، المرجع السابق، ص 09.

(2) - احمد بن السائح، المرجع السابق، ص 14.

(3) - يوسف حسن، فهرس لاهم 500 مخطوط من مخطوطات مكتبة زاوية علي بن عمر طولقة، دار التنوير، الجزائر، ص 2.

*انظر الملحق رقم 5-10 بعض المخطوطات الموجودة بالمكتبة العثمانية

العنوان : الذر الفائق

الموضوع : الفقه

البداية : الحمد لله ذو الجلال الكبير المتعالي المنفرد بالكمال

النهاية : وان الحمد لله رب العالمين

عدد الأوراق : 150

تاريخ النسخ : 1270هـ

المسطرة : 12

المقياس : 21×20 سم

الخط : النسخي

الوضعية المادية : جيدة (1)

2— المؤلف : أبو زيد عبد الرحمان بن مخلوف الهواري الثعالبي الجزائري

العنوان : الأنوار المضيئة في الجمع بين الحقيقة والشريعة

الموضوع : التصوف

البداية : الحمد لله الذي نور قلوب أوليائه بأنواره وجعلها معدن الحكمة ومحل أسرار

النهاية : يا ربنا وأي شيء أفضل من ذلك فيقول ارضي عليهم فلا اسخط عليهم أبدا

عدد الأوراق : 210(2)

الناسخ : محمد مصطفى بن عمارة تاريخ النسخ : 1354 هـ

المسطرة : 16

(1) - مختار الحساني، المرجع السابق، ص13.

(2) - يوسف حسن، المرجع السابق، ص02.

المقياس : 18×14 سم

الخط : النسخي

الوضعية المادية : جيدة (1)

3- المؤلف : أبو زيد عبد الرحمان بن مخلوف الهواري الثعالبي الجزائري

العنوان : كتاب الحقائق

الموضوع : الفقه

البداية : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله حقيقة الحمد هو الثناء والكلام المحمود.

النهاية : قال جل من قائل ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير – ونفعنا الله وإياك لما يحب ويرضاه

عدد الاوراق : 7

المسطرة : 19

المقياس : 14×21 سم

الخط : نسخي

الوضعية المادية : جيدة (2)

4- المؤلف : ابو زيد عبد الرحمان بن مخلوف الهواري الثعالبي الجزائري

العنوان : معجم مختصر شرح ما وقع في الجواهر الحسان من الالفاظ الغربية

الموضوع : التفسير

البداية : الحمد لله الذي استفتح به كل أمر

النهاية : وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

(1)-مختار الحساني،المرجع السابق،ص14.

(2)-مختار الحساني،المرجع السابق،ص15.

عدد الأوراق : 69

تاريخ النسخ : 1212 هـ

المسطرة : 24

المقياس : 17×23 سم

الوضعية المادية : جيدة

الحديث وعلومه⁽¹⁾

5- المؤلف : أبو زيد عبد الرحمان بن مخلوف الهواري الثعالبي الجزائري

العنوان : الذر الفائق

الموضوع : الحديث وعلومه

البداية : الحمد لله ذو الجلال والبر المتعال المنفرد بالكمال

النهاية : وان الحمد لله رب العالمين

عدد الأوراق : /

تاريخ النسخ : 1271 هـ

المسطرة : 21

المقياس : 18×24 سم

الخط : النسخي

الوضعية المادية : جيدة

6- المؤلف : أبو زيد عبد الرحمان بن مخلوف الهواري الثعالبي الجزائري

(1) - يوسف حسن، المرجع السابق، ص 04.

العنوان : الذر الفائق

الموضوع : الحديث وعلومه

البداية : الحمد لله ذو الجلال والكبير المتعال المنفرد بالكمال أن الجمع مما (استترعه) الإمام مالك

النهاية : وان الحمد لله رب العالمين

عدد الأوراق : 21

المسطرة : 28

تاريخ النسخ : 1271 هـ

المقياس : 18×25سم

الخط : نسخي

الوضعية المادية : جيدة

7- المؤلف : أبو زيد عبد الرحمان بن مخلوف الهواري الثعالبي الجزائري

العنوان : إرشاد السالك

الموضوع : الحديث وعلومه

البداية : هذه أحاديث مختارة جمعتها لبعض أصحابي وسمي الكتاب بإرشاد السالك

النهاية : والله الموفق و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم

عدد الأوراق : 15

الناسخ : محمد عبد القادر عيسى الخياطي⁽¹⁾

تاريخ النسخ : 1264 هـ

(1) -يوسف حسن، المرجع السابق، ص05.

المسطرة : 23

المقياس : 16×22 سم

الخط : نسخي

الوضعية المادية : جيدة

8— المؤلف : أبو زيد عبد الرحمان بن مخلوف الهواري الثعالبي الجزائري

العنوان : أرشاد السالك

الموضوع : الحديث وعلومه

البداية : هذه أحاديث مختارة جمعتها لبعض أصحابي وسمي الكتاب بإرشاد السالك

النهاية : والله الموفق ولا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم

عدد الأوراق : 19

الناسخ : محمد عبد القادر بن عيسى الخياط

تاريخ النسخ : 1264 هـ

المسطرة : 23

المقياس : 15×20 سم

الخط : نسخي

الوضعية المادية : جيدة (1)

9— المؤلف : احمد بن حسين بن قننذ القسنطيني

العنوان : شرح على نظم ابن أبي الرجال

(1) -يوسف الحسن، المرجع السابق، ص05.

الموضوع : حديث (1)

البداية : الحمد لله الذي خلق الخلق بقدرته

النهاية : والله أسأل أن ينفعنا بمنافع دينه ويحيينا عليه ويوفقنا إليه ويهدينا إلى الصواب

عدد الأوراق : 95

الناسخ : احمد بن محمد الدميخة

تاريخ النسخ : ذو القعدة 1316 هـ

المسطرة : 22

المقياس : 16×22سم

الخط : نسخي

الوضعية المادية : جيدة

10- المؤلف : احمد بن حسين بن قنفذ القسنطيني

العنوان : شرح على نظم ابن أبي الرجال

الموضوع : حديث

البداية : الحمد لله الذي خلق الخلق بقدرته

النهاية : والله أسأل أن ينفعنا بمنافع دينه ويحيينا عليه ويوفقنا إليه ويهدينا إلى الصواب

عدد الأوراق : 73

المسطرة : 23

المقياس : 18×23سم

(1) -مختار الحساني، المرجع السابق، ص16.

الخط : نسخي

الوضعية المادية : جيدة نسخة أولى (1)

— المصادر والمراجع : الكتابي فهرس الفهارس ، دليل مؤرخ المغرب

و _ دور الزواية التعليمي والتاريخي

_ دورها التعليمي

لقد كانت هذه الزوايا منذ تأسيسها كما يقول الشيخ هو تعلم القرآن و إتباعه علوم التربية وترسيخ العقيدة في النفوس فقد رفعت ومازالت ترفع شعارها وهو العلم البعيد عن الخرافة والدروشة والبدع فعملت منذ تأسيسها على القرآن الكريم تحفيظا وتطبيقا وتدریس العلوم الشرعية فيما يعرض عليها من مسائل وتحرص على تطبيقها وقد وصل تأثير الزواية إلى مجال جغرافي داخل الوطن وخارجه فظهرت زوايا هنا وهناك على طريقها و كأنها فروع لها وقد أسس الشيخ الحفيظ الخنقي زواية في خنقة سيدي ناجي تشبه في غايتها ومنهجها الزوايا العثمانية وتعتبر زواية بن عبد الصديق الأوراسي وزواية الهامل في بوسعادة وزواية سيدي سالم في واد سوف (2) امتداد لها و يصيق شيخ الزواية قائلاً أن المتخاصمين يخرجون من عندنا متراضين متسامحين لا يحملون لبعضهم ضغائن عكس ما قد يحدث في المحاكم كما تشرف الزواية على عقود الزواج والطلاق وعقود البيع... الخ (3)

_ دورها التاريخي :

اما عن دورها التاريخي فحدثنا الشيخ فقال حوالي سنة 1807 كانت زوايتنا من أغنى الزوايا في تلك المرحلة حيث كانت تملك غابات الزيتون في بلاد القبائل وغابات النخيل في وادي ريغ ومنطقة الزاب ودكاكين وحمامات في كل المناطق من الوطن على وجه الاحباس الا ان فرنسا قامت بتأميمها كلها وسلمتها إلى شذاذ الآفاق من المعمرين وقد شارك شيخ الزواية العثمانية بطولقة عمر بن علي في انتفاضة عين التوتة سنة 1916 م.

(1) -مختار الحساني، المرجع السابق، ص17.

(2) -موسى يحيى، الزوايا ودورها في المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي، مجلة الأوراس الوطنية، العدد 16، فيفري 1996، ص09.

(3) -العياشي ددوقة، الزواية العثمانية (هذه المنارة الصامدة)، جريدة المجاهد الوطنية، العدد 03، 1928، 1997، ص10.

وفي ثورة التحرير سجن شبخها عبد الرحمن والتحق اثنان من أبنائه بصوف جيش التحرير الوطني وحكم بالإعدام على الشيخ عبد القادر القائم حاليا بأمور الزاوية مما أظهره إلى الفرار إلى المغرب منذ 1957 م إلى أواخر الثورة.

أما عن الزاوية فقد كانت مراكز للجيش بعد أن خلت من طلابها الذين التحقوا بمجاهدي الثورة ومكث بها القائد (سي الحواس) مع طائفة من المجاهدين حوالي 03 أيام وذلك في ديسمبر 1955 م حيث قال سي الحواس آنذاك للشيخ عبد القادر ولقد مضت عليا سنة و أنا أنام بحذائي وسلاحي ولكن منذ وجودي بينكم و أنا أبيت كخلق الله .

كما كانت الزاوية أيضا عبارة عن مركز لتجنيد الشباب بعد اختبارهم ، باعتبارها حلقة وصل بين الشعب وقيادة الثورة بالولاية السادسة، هذا وقد امتد شعاع الزاوية عبر التاريخ إلى مناطق كثيرة من التراب الوطني لتأسيسه زوايا هنا وهناك أو في خارج الوطن تأسست زاوية نفطة وتوزر بتونس على يدا الشيخ مصطفى بن عزوز .هكذا ظل بعدها التربوي والتاريخي يتنامى مع الأيام والسنين بما عاد ويعود على البلاد والعباد بالخير والمنفعة.(1)

من خلال دراستنا الاستطلاعية ومن خلال الحوار الذي دار بيننا وبين شيخ الزاوية وكذا المراجع التي اعتمدنا عليها اتضح لنا أن الزاوية العثمانية كان لها دورا علميا وتاريخيا كبيرا، حيث استطاعت ولو بجزء بسيط المحافظة على الشخصية الجزائرية الإسلامية كما ساهمت في محاربة الاستعمار بشتى الطرق هذا من جهة ومن جهة أخرى فان مكتبة الزاوية تستطيع استيعاب الباحثين في كل المجالات سواء كانت دينية أو تاريخية أو علمية، وهذا ما يميزها عن الزوايا الأخرى ويجعلنا ندخلها ضمن قائمة الزوايا النادرة الكبيرة في الوطن العربي كما نستنتج أن لهذه الزاوية نفوذ معنوي كبير في نفوس العامة إذا في كثير من الأحيان يفضل الناس التوجه إليها لفظ النزاعات دون اللجوء إلى المحكمة وهذا إن دل على شي إنما يدل على المكانة العالية وان الزاوية ذات قاعدة صحيحة أو أصلية تركتها تتمكن من الباب الناس يوما بعد يوم عكس بعض الزوايا التي اندثرت ولم تستطيع تكملة مهمتها ذو أداء مساعدات من طرف السلطات المحلية لكن رغم ذلك فهي لم تتوقف عن مواصلة الدرب وهي اليوم وطلابها تحت رئاسة الشيخ عثمان عبد القادر حفظه الله الذي لا يتفانى لحظة في أداء واجباته بجدية والدليل على ذلك البناء يتميز بجمال المظهر وجاذبيته رغم عدم تمام البناء الجديد لأقسام الطلبة بعد إلا انه ظاهره لا يخفي تلك الحقيقة وقد تم

(1)-العياشي دعوقة،المرجع السابق،ص15.

البناء تحت إشرافه كما علمنا أن شيخ الزاوية ينوي وضع مشاريع مستقبلية – إن شاء الله – من أجل تدعيم خدمات الزاوية وتثبيت أصلها بخدمة الطالب ومن بين هذه المشاريع دراسة طلبات الكثيرين في إدراج أقسام للنبات .

إذن كما قلنا سابقا الهدف الذي تصبوا إليه الزاوية لم يزل ولم يزول – إن شاء الله – مادام هناك إطارات مؤهلة كفضيلة الشيخ عبد القادر وهي لا ينقصها سوى سعي الباحثين والجامعيين ليزيدوا في تدعيم وتعزيز وتنميين دورها من خلال الغوص في أعماق مكتبتها وما تخفيه من أسرار تاريخية وعلمية التي ضاقت بمخطوطاتها فعلينا إذن نفض الغبار عليها بتحقيقها لكي يكتب لها أن ترى النور ولتضاف إلى الرصيد الثقافي الوطني والدولي من أجل إثراء مكتبة التاريخ بالأجود و الأحسن .

النموذج – 2 –

3 – 2 – 3 الزاوية الناصرية " خنقة سيدي ناجي "

أ) الموقع : تقع الزاوية الناصرية ببلدة خنقة سيدي ناجي التي أسسها الوالي المالح " سيدي المبارك بن قاسم بن ناجي " مع بداية ق 11 هـ وهو ما يؤكد الشيخ " عاشور الخنقي " بقوله : " لقد اختنقة " فيما بين ق 10 – 11 العلامة الشيخ الأكبر الوالي الكامل الشيخ مبارك بن قاسم بن ناجي بالشريف الحسيني دريدي المنصوري الناجي⁽¹⁾... ونسبه إلى جده الأول " سيدي ناجي " وهي توجد بين جبلين يتوسطها وادي العرب*، الذي تحيط به غابات النخيل وقد وصفها "الورثاني " قائلاً الخنقة قرية مباركة طيبة ذات نخل و أشجار وسط وادي بين جبلين⁽²⁾....

ومن هذا الموقع اشتقت اسمها فهي ملجأ صعب المنال، وتقع الخنقة قرب الحدود التونسية بالجنوب الشرقي للأوراس على سفح الأطلس الصحراوي شرقي مدينة بسكرة بحوالي 100 كلم*. هذا الموقع جعل منها قبلة العلم آنذاك وساهم في ربط علاقات ثقافية وسياسية وتجارية واسعة بينها وبين تونس .

(1) -عاشور الخنقي، منار الأشراف على فضل قضاة الأشراف ومواليهم من الأطراف، ط1، المطبعة

التعاليلية، الجزائر، 1914، ص2.

*يسمى وادي العرب لان الأعراب كانوا يسلكونه سنويا في رحلة الصيف ذهابا وإيابا نبعث الوادي من رافدين حدهما من جبال بني ملول بالأوراس والثاني من جبال لستارويم بالخنقة، ثم يصب في مكان يدعى الفيض ومنه إلى شط ملغيغ، للاستزادة انظر :بغديري غنية، مرجع سابق ص42.

(2) -الورثاني، نزهة الأنظار (الخنقة بالرحلة الورثانية)، الجزائر، فونتان الشرقية دار الكتاب العربي، 1908، ص117.

*انظر الملحق رقم 08 خريطة توضح موقعها

ج- مؤسس الزاوية الناصرية :

وسط البيئة النشيطة التي كانت تعيشها بلدة خنفة سيدي ناجي ولد الشيخ "احمد ابن ناصر" الذي اخذ هذا الاسم تخليدا للسلطة الصالح " عبد الرحمن " آنذاك حاكم قرطبة الملقب " بل الناصر " وكان له الفضل في تشييد صرح المدرسة الناصرية* الملحقة بالجامع الكبير مسجد سيدي المبارك وذلك سنة 1758 م فمن خالص ماله بني لمنارة والجامع والقبة وقدرت قيمته ب 8000 قطعة سلطاني ذهبية. وقد رأيت كتابة منقوشة على الرخام فوق الباب الخارجي للمدرسة تذكر أنها بنيت على يد احمد بن ناصر محمد بن الطيب في شهر رجب 1171 هـ أما تاريخ بناء المسجد فكان في 1147، ويعتبر هذا المسجد من المعالم الأثرية التاريخية .

هـ- مكتبة الزاوية الناصرية "

كانت مكتبة الزاوية الناصرية أول المكتبات الوطنية الزاخرة بأنواع الكتب و أروعها والمخطوطات، التي غزت حقول أجيال كاملة وعملت على حفظ تراثنا وتلقين علومها عبر كل الأزمان . ويشهد بهذا الدكتور أبو القاسم سعد الله قائلا : " ونحسب أن نختم هذا الحديث عن المكتبات، بالإشارة إلى أهمية المكتبات الرفيعة المتفرقة في أنحاء الخنفة... الخ (1) "

وهذا أن دل على شيء يدل على أهمية الزاوية الناصرية كمركز ثقافي وحضاري، نشط الحياة الفكرية، ف حقبة تاريخية . كانت تفتقد فيها بلادنا لوسائل. التعليم المتطورة .فكرس علماء الخنفة جهودهم لنشر العلم ومبادئ الدين في منطقة الزيبان خاصة .والجزائر عامة .

ومن أشهر العلوم التي عنيت بها أشد العناية، النحو حيث يذكر ذلك، الورتلاني في رحلته — كما رأينا سابقا — ويشير إلى هذا أيضا الدكتور أبو القاسم، سعد الله بقوله : " ...فقد عرفت مدرسة مازونة بالفقه وبعض زوايا زواوة، بالقراءات ومدرسة قسنطينة و الخنفة بالنحو (2) " .

*المدرسة الناصرية:يرى البعض أنها منسوبة إلى احمد بن ناصر، والبعض الآخر يقول بأنها منسوبة إلى الطريق الناصرية الشاذلية، والرأي الأول هو الأرجح للاستزادة أكثر انظر أبو قاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، ص26.

(1)- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص313.

(2)- أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص356.

والى جانب النحو، هناك عدد من الكتب والمخطوطات في العلوم الدينية منها والعقلية، نذكر من بينها ما هو في : الأحكام الشرعية والفرائض والفقه والتوحيد والطب والتفسير والميراث والرياضيات.... الخ وقد بلغ مقدار ما تختزنه من كتب ومؤلفات ما يقرب المائة، كتاب . وأينا الآن هذا الكم الهائل؟ إن المكتبة الناصرية كغيرها من مكتبات الوطن تعرضت لعوامل الإفناء البشرية والطبيعية ولم يبق منها، سوى القليل محفوظا بالجامع الكبير . جامع سيدي المبارك ونجمل أهم الأسباب التي أدت ضياعها وفقدانها، فيما يأتي :

1- تبعثرها بين الأيدي وعدم الاهتمام بإعادة تحقيقها وإخراجها في ثوب جديد، أو وضع قوائم لها ماعدا ما قام به السيد " موهوب بن حسين" الذي نعترف له بالجميل في إعادة تنظيم وتقديم مخطوط (عهدة الحكام و خلاصة الأحكام في فصل الخصام)، المؤلفة الشيخ محمد بن الطيب بن احمد بن المبارك الخنقي .

2- تعاني مخطوطات المكتبة من عدم العناية كما تعرضت للتمزيق وغض الطرف عن تخصيص مشروع لينظمها ويرتبها ليسهل على الأجيال القادمة التعرف عليها .

3- كانت الفترة الاستعمارية أصعب مرحلة مرت بها المكتبة : حيث أخذت يد الاستعمار الأئمة في حرق وتمزيق كتبها، فخاف الأهالي، أن يضيع ما تبقى فجمعوا بعضها لديهم، ومن هؤلاء الذين يملكونها :

— احمد زروق بلمكي وقد ذكره الدكتور أبو القاسم سعد الله في زيارته إلى الخنقة قائلا : " ومن المشهور عند الناس الذين تحدثنا إليهم وغيرهم أن للشيخ احمد زروق بلمكي مكتبة كبيرة وان له تأليف وتقاليد من إنتاجه⁽¹⁾ " ويؤكد أيضا لبقوله : " كما اخرج لي ملفا فيه بعض الآثار المخطوطة، منها قصيدة لوالده في شؤون الدين، لم أسجل عنوانها⁽²⁾ " ويكون الان قد توفي، لانه هجر الخنقة الى خنشلة منذ زمن طويل. — إخوة السيد " نور الدين بلمكي "، الذي توفي (1999) كإمام، بجامع خنشلة، وكانت له بعض النسخ لهذه الكتب .

— كما توجد بعض الوثائق والكتب والمعلومات، لدى السيد الإمام الدر يدي، منها: " كتاب: منار الإشراف على فضل عصاه الإشراف"

لعاشور الخنقي، طبع عام 1914

(1)- أبو القاسم سعد الله، تجارب في الادب والرحلة، ص263.

(2)- أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص259.

وأشار إلى ذلك د/ أبو القاسم سعد الله، حيث يقول : " واحضر لنا بعض الكتب منها (منار الإشراف) لعاشور الخنقي، وهو مطبوع، وتقرير مطبوع بالعربية للسيد جونار الوالي العام على الجزائر في وقته (حوالي سنة 1518)

كما أن عائلة بن حسين تمتلك تراثا عظيما من الوثائق والمخطوطات، منها كناش يحتفظ به الآن السيد العربي بن حسين.

هؤلاء معظم من تتوفر لديهم معلومات عن الزاوية وكتبها، وتاريخ الخنفة، وفيما سيأتي، تقديم للكتب التي احتوت عليها مكتبة الزاوية الناصرية .

الكتب:

1- الجزء الأول : من حاشية أبي عبد الله الشيخ محمود بن سعيد عقريش، الصفاقسي على شرح الوسطى، طبع بالمطبعة العلمية الحجرية بتونس سنة 1320 هـ

2- الجزء الأول من شرح الشرح الكبير لابن البركات سيدي الشيخ احمد الدردير، تأليف شمس الدين الشيخ محمد عرفة الديسوقي، وبالهاش الشرح المذكور لأبي البركات سيدي الشيخ احمد الديردير على متن سيدي خليل .

ويبدأ الكتاب من الصفحة 02 إلى غاية 454 .

3- الجزء الأول من حاشية الشيخ علي العدوي على شرح الشيخ عبد الباقي، الزرقاني وبهامشها الشرح المذكور، كتب عام 1328 هـ الموافق ل : 1909 م .

وهو خاص بالأحكام الفقهية والأصول الشرعية .

الباب الأول منه: في الطهارة ويبدأ بفصل سجود السهو .

يتكون هذا الكتاب من 615 صفحة .

4- الجزء الأول من حاشية الشيخ علي العدوي شرح الإمام أبي الحسين ويتكون من 384 صفحة .

الباب الأول: ما تنطق به الألسنة وتعقده الأفئدة، والباب الأخير منه العنوان: باب في الضحايا، وهو كذلك في العلوم الشرعية.

5- الجزء الأول والثاني من الكتاب (تذكرة اولى الالباب والجامع للعجب العجاب)، تأليف الحكيم

الماهر جالنيوس والقيراط زمانه، العالم الكامل، والهمام الفاضل، الشيخ داود الضرير الانطاكي .

وبهامشة كتاب (النزهة المبهجة في تشحيز الاذهان وتعديل الامزحة)

المؤلف أيضا، وهي الطبعة الاولى طبع بالطبعة العامرية الشرقية السنة 1302هـ.

ويقول في مقدمته، «بيدواني لما شاهدت من نساء المتلبسين من الإخوان اللابسين على قلوب الأسود، شعار الرهبان، كتهمة في سويداء القلب و سواد الأحداق، متطلبا مع ذلك إبداعه عند منتصف بالاستحقاق، لأبي حازم، بإِ باغتيال الزمان و طروق الحدثن، وذهول الأذهان، والله مسؤل في وضعه حيث يشاء... (سميته بتذكرة اولي الالباب والجامع للعجب العجاب)، ورتبته حسباً تخيلته الواهمة، على مقدمة ورابعة ابواب وخاتمة .

الباب الأول : في كليات هذا العلم والمدخل اليه .

الباب الثاني : في قوانين الأفراد والتركيب وأعماله العامة .

الباب الثالث : في المفردات والمركبات وما يتعلق بها من اسم وماهية .

الباب الرابع : في الأمراض وما يخصها من العلاج .

والجزء الثاني يبدأ بالباب الرابع، وهو مرتب بالحروف الابجدية، والجزء الاول يتكون من 362 صفحة

6- الجزء الاول من تفسير الخازن ومؤلفه غير مذكور، والجزء الثاني منه اوله تفسير سورة الانعام .

7- الجزء السادس من حاشية الامام العلامة الهمام، شيخ الشيوخ سيدي محمد بن احمد بن محمد بن

يوسف الرحلوني على شرح عبد الباقي، الزرقاني لمتن الامام الجليل ابي الخليل رحمه الله .

وبهمشها حاشية العلامة الوحيد الفريد سعد المبارك الميمون ابي عبد الله سيدي محمد بن المدني، سقى الله

ثراه بوابل الرحمة و اعاد علينا من بركاته ما يخدم الامة.

الطبعة الاولى بالمطبعة الاميرية ببولاق، مصر المحمية سنة 1306 هـ

من ابواب كتابه :

الباب الاول : باب الضمان

الباب الثاني : باب المسافات

8- كتاب " تحفة الزائر في مآثر الامير عبد القادر واخبار الجزائر "

الجزء الاول، سيرته السبقية بالمطبعة التجارية بالاسكندرية سنة 1903م

9- كتاب " عمدة الحكام و خلاصة الاحكام في فصل الخصام "، تاليف الشيخ محمد بن محمد الطيب بن

احمد بن المبارك الخنقي (ت 1154 هـ / 1741م)، وقام بتقديمه ومراجعتة وتنظيمه : السيد موهوب

بن احمد بن حسين، توجد له طبعة، بمكتبة الجامع، نشر يوم (05 اكتوبر 1998) ويتميز هذا الكتاب

عن غيره بما يحتويه من ابواب كثيرة : "يتكون من مائتي صفحة"، به ابواب فقهية عدة تخص

المعاملات كالتضمنين والاراضي، والوصايا والارث وحدود السرقة والزنى والقذف... الخ. واهم ميزة

لهذا المخطوط، استشهاد الشيخ باقوال واحكام العلماء والقضاء والائمة السابقين، ناسب كل قول لصاحبه بامانة بالغة، تدل على اطلاعه الكبير، وثقافته الواسعة ونزاهة العلمية⁽¹⁾.

وفيمايلي جزء من فهرسه، تتضح اهم موضوعاته :

1- مسائل تضمين الصناع : وتتكون من ثلاثين مسألة منها :

1- الصناع المطالبون بالضمان

2- استحقاق الغارم لما غرمه لدى وجوده

3- ضمان المسروق

4- تضمين البيطار والطبيب والخاتن ونحوهم

5- تضمين الخياط والصياغ الشاد

6- تضمين عامل الطعام له وصاحب الهام للثياب

7- تضمين البناء ومباينه بالته

8- حول نقد المضمون والميدان من البناء

9- تضمين البناء لما يجنيه بين رالته

10- غرم الذابح للشاة المذبوحة اذا ضاعت

11- حول الزام حافر البئر باتمامه اولا

12- اشتراط الخلف من لمدة سنة ونصف الغنم

13- التراجع عن تاجيل الثمن بعد الاتفاق مع الراعي

ب _ مسائل في الجعل وما دخل في ذلك من معاني الاجرة : ويتكون من 26 مسألة :

10- " عمدة التوفيق والتشديد في شرح عقيدة التوحيد "، الشيخ محمد بن يوسف السنوسي الحسين، وهو في تفسير الايات القرانية .

11- " بداية المجتهد ونهاية المقصد " الشيخ الامام الحافظ الناقد، ابي الوليد محمد بن احمد بن محمد بن

احمد بن رشد القرطبي رحمه الله - صححها وقابلها على عدة نسخ مهمة، نخبة من العلماء الاجلاء، تولت نشرة، وتوزيعه " دار الشريعة " سنة 1409هـ / 1989 م .

12- شرح الفية بن مالك لالين عقيل

(1)- بن حسين كريمة ، خنقة سيدي ناجي ابان الحكم العثماني ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة قسنطينة ، معه العلوم الاجتماعية 1948 ، ص 44.

- 13- القاموس المحيط للفيروز ابادي باجزائه
- 14- الشرح الصغير على الجامع الصغير (احاديث بنوية) المؤلف مفقود.
- 15- الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي
- 16- الجزء الاول والثاني من حاشية لشرح العلامة الاشموني على الفية بن مالك في النحو من مواضيعها :
- الكلام ومايتالف منه، في ان واخواتها
- الجزء الثاني يبدا من "الانافية " وابنية اسماء الفاعلين والمفعولين والصفات، المشبهة .
- 17- القوانين الفقهية لابن جزي قام بنشره عبد الرحمن بن الشريف ومحمد، الامين الكتبي بتونس 1344 هـ/1926م
- 18- صحيح البخاري
- 19- الصحاح للجوهري
- المخطوطات* :
- 1- شرح الحكم الحافظية لسيدى عبد الحفيظ الخنقي : وقد فقدت،صفحاته الاولى ويبدأ من الصفحة 09 الى 290، وهو مخطوط في مواضيع الحدود الفقهية والاحكام الشرعية، وقد قام بشرحه سيدى المكى بن الصديق، وسمي ايضا (مختصر سيدى خليل)، وقد شرح سنة 1314 هـ وهذا ما جاء في فهرسته :
- ص3 : باب الدماء والحدود
- ص72: باب البغي وما يتعلق به
- ص74: باب الردة والسب وإحكامهما وما يتعلق بذلك
- ص90 : باب حد
- الزنا وحكمه وما يتعلق به
- ص103: باب حد القذف وحكمه وما يتعلق به
- ص110: باب حد السرقة
- ص125: باب الحرابة وما يتعلق بها

ص130: باب حد الشارب وأشياء توجب الضمان ودفع الصائل⁽¹⁾.

ص136: باب العمق واحكامه ومايتعلق به

ص159: باب التدبير

ص167:باب الكاتب والكتابة ومايتعلق بذلك

ص186: باب احكام ام الولد

ص194: باب الولاء

ص201: باب الوصايا

ص234: باب الفرائض

وهو في حالة متوسطة

- 2- الجزء الثالث من تسيير التفسير للعلامة الامام الفاضل قطب الاسلام، الحاج محمد ابن الحاج سيدي يوسف بن عيسى الاباضي الوهبي، اوله تفسير سورة يونس عليه السلام واخره سورة الكهف
- 3- الحواشي الكبرى والصغرى لمحمد بن يوسف السنوسي وهو في علم التوحيد على طريقة اهل السنة
- 4- "منهج المنتخب في اصول المذهب المالكي" تأليف محمد الصديق المكي
- 5- " شرح الشيخ فصوص داود القيصري " لعلي محمد الامين بن محمد المكي
- 6- شرح الشيخ الدردير على متن الشيخ خليل، ويتكون من اربعة اجزاء
- 7- الجزء الاول من شرح ابن الحسن، على الرسالة لمؤلفة علي بن عبد الله القاهري
- 8- شرح رسالة بن زيدون لعلي التونسي
- 9- المباراة الصغرى، وهو مفقود المؤلف
- 10- شرح العاصمية لسيدي محمد المناري
- 11- الدرّة البيضاء للشيخ عبد الرحمن الاخضري وهو في الفرائض
- 12- كتاب "مفتاح الفلاح ومصباح الارواح في فضل ذكر الله الكريم الفتح" تأليف الشيخ الامام الجامع بين الشريعة والطريقة، ابو العباس شهرار، الدين احمد بن عطاء الله الشاذلي الاسكندري، وهو مخطوط في حالة سيئة لذلك ارتايت تصوير مقدمته⁽²⁾ .

⁽¹⁾-يوسف بولعراس ، قوائم بعض المخطوطات المفهرسة في خنقة سدي ناجي ن الملتقى الوطني الاول بسكرة مارس 2013.

⁽²⁾-يوسف بولعراس،مرجع سابق،ص02.

هذه اهم المخطوطات الموجودة والكتب التي اطلعت عليها بالجامع، ولكن اشير هنا الى وجود بعضها في يد ممتلكيها، والبعض الاخر مفقود ولكن ذكر في مؤلفات بعض الكتاب مثل عبد الله الركبي في كتابه (الشعر الديني الجزائري الحديث) .الذي تحدث عن الشاعر عاشور الخنقي الذي ينسب اليه قصيدة(قالو اقسام لنا) من ديوانه المخطوط و قد ذكر انه غير مرقم الصفحات⁽¹⁾ ولان الشيخ عاشور بن محمد كثير الارتحال . فقد يكون خلف العديد من اعماله الادبية في الاماكن التي اقام بها، مثل تونس، قسنطينة وبوسعادة، كما انه يذكر في كتابه (منار الاشراف) ان له كتابا عنوانه (المنشور في رجال الشيخ عاشور) الفه في التعريف باهم شيوخه واعمالهم واراتهم ومآثرهم في الحياة وللشاعر قصيدة عنوانها (الدامغة للاحزاب) وهي في مدح الاشراف، وهجاء خصومهم، نظمها كرد فعل على (ابن السمائي) الذي هاجم الاشراف وهي قصيدة من مخطوطة (كليب الهامل) قالها سنة 1301 هـ كما جاء في تقديمها⁽²⁾. وتعتبر قصيدته التي نظمها في اشراف غريس من اهم القصائد التي قبلت في المدح، نظمها على طريقة الاقدمين بأسلوب قوي ومتين وجزالة في التعبير وفخامة في العبارة يقول في مطلعها :

الله اكبر كل الحسين في العرب واكمل الحسين في اشرافها النجب

من اهل دائرة الاصنام اونه آل العرف البهلول في العرب⁽³⁾.

كما للشاعر قصيدة نونية طويلة عنوانها (قررة العين في مدح الغوثين) قال عنها الطيب العقبي :
 "...قصيدة طويلة الذيل، عريضة القفا، ابياتها مائة وخمسة وستون ... موسومة باسم (قررة العين في مدح الغوثين). عرفوا الغوث الاول منها بانه شيخ الكونين ابن عبد الرحمن ... والثاني بانه شيخ الثقلين — وهناك كتاب مفقود بعنوان "بلوغ الغاية" للشيخ الصديق بن المكي^(*) .

كما يوجد تاليف لسيدي "قاسم بن ناجي" يجمع فيه كتابات والده بعنوان (كتاب سيدي ناجي) وهو تاليف في الاخلاق والشريعة، وقد عرف انتشار واسعا في الزاوية التونسية .

(1)- عبد اله الركبي ، الشاعر الديني الجزائري الحديث ، ط 1 ن الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر 1981 ، ص 150.

(2)-.الشيخ عاشور الخنقي ، مرجع سابق ، ص 38.

(3)-.عبد الله الرتيبي ،المرجع السابق .ص 154.

(*)- ايمان وحاج سيدي مبارك له زاوية تتحدث عن مؤسس الجامع ونشأة الخنفة وهي عبارة عن محاضرة القية بالخنفة ، بعنوان " منارة الامس فانوس اليوم " يوم 24 ديسمبر 1983 .

— وتوجد مذكرة تاريخية تدعى (الكناش) لدى عائلة بن حسين، والتي تعد تراثا عائليا، تسجل فيه كل الاحاث العائلية واهم الظهائر والرسائل واحداث المنطقة وتواريخها، افتتح التسجيل بها محمد بن محمد الطيب وهي مصدر مهم سيتحقق النشر وتقديمه للناس .

— كما ان الشيخ عبد الحفيظ الخنقي مؤلفات اخرى غير : " الحكم الحافظية" الموجود بالمكتبة، ومنها " الجواهر المكونة في العلوم المصرية " الذي طبع بتونس عام 1315 هـ / 1898م وكتاب " التعريف بالانسان الكامل " وهو مفقود.

وبهذا تكون زواية "خنفة سيدي ناجي" قد ساهمت بقسط وفير في اذكاء روح المعرفة في القلوب، فانتجت لنا تراثا من التأليف والمخطوطات، سهرت على حفظه طيلة سنين عديدة فصارت منارا اضاء بنوره دروب الظلام ، وشاهدا جليا في دور الزوايا الجزائرية، في حفظ تقاليدنا وآثارنا، ودرع واقى، حفظ مخطوطاتنا من يد التشتت والضياع، ورمزا من رم الازهار الثقافية والعلمي والحضاري، الذي عاشته الجزائر، في العصر العثماني خاصة، وولع علمائها بنشر العلم رغم الصعاب والمحن واخراج المنطقة من دائرة النسيان وبث النشاط على مستوى الوطن وخارجه، حتى اصبح الامي بخنفة سيدي ناجي يعد عالما في غيرها . فجازاهم الله غدا خيرا اذا لولاهم لما كان للبلدة ذكر كما قال المتنبي:

على قدر اهل العزم تاتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم

2- 3 الزاوية المختاري» بأولاد جلال

أ-الموقع:

تقع الزاوية المختارية في مدينة أولاد جلال القديمة التي تبعد بحوالي 100 كلم من مقر ولاية بسكرة ،وقد جاءت وسط المدينة يربطها طريق شرفي بالطريق الوطني رقم 460 وفي ذكرها قال العياشي:"قرية أولاد جلال من اكبر قرى الزاب وهي قرية جامعة فيها مدرسة للطلبة المهاجرين"

أما الورتلاني في نزهة الأنظار : "...بها عدد من العلماء والفقهاء ومسجد للطلبة...".

ونزولا عند رغبة الشيخ على بن عمر العثماني مؤسس الزاوية العثمانية في طولقة في تأسيس زاوية بمنهج الطريقة الرحمانية التي ينتمي اليها ،ماسس الشيخ المختار الزاوية ومسجدها الجامعي ،اما عن

تاريخ تاسيس هذه الزاوية وحسب رواية الشيخ المرحوم "بولنور" أن الزاوية يعود عمرها الى حوالي 1230هـ/1815م⁽¹⁾.

ب- الوصف الحالي للزاوية:

تقوم الزاوية على شبه مستطيل، — مساحتها على الواجهة الشرقية التي تضم المدخل الرئيسي بواجهة مرتفعة تنتهي بشرفات —، يتخلل المدخل الرئيسي بابان خشبيان:خصص الاول للطلبة،والثاني لزوار الضريح،اما بالنسبة للواجهة الغربية فمفتوحة على مدخل اخر،فضلا عن المدخل الذي يصل اقامة الشيخ بالفناء الجنوبي للزاوية اما عن الداخل فبييت الصلاة الذي اقيمت حوله اروقة حديثة،وهي قاعة مربعة الشكل طول ضلعها3م، اما غرفة الطلبة فتفتح على مساحة تسمى "مساحة الطلبة" حيث توزع الغرف على الرواقين الشمالي والغربي ،اما عن الضريح فهو يضم عدة شخصيات من العائلة⁽²⁾.

ج- تاريخ الزاوية المختارية:

- تاسيسها: تاسست الزاوية المختارية سنة 1815م الموافق لـ1230هـ من طرف الشيخ المختار رحمه الله تعالى ، بعد أن أذن له شيخه محمد بن عزوز البرجي بالتربية والإرشاد وتعليم العباد.

شيوخ الزوايا :تعاقب على مشيخة الزاوية المختارية الشيوخ التالية أسماؤهم:

- الشيخ المختار :مؤسس الزاوية 1815م
- الشيخ مصطفى الابن الأكبر للشيخ المختار 1860م
- الشيخ محمد الصغير بن الشيخ المختار صاحب كتاب تعطير الأكوان بنفحات شذا أهل العرفان
- الشيخ عبد الحميد بن محمد الصغير 1916م
- الشيخ خالد بن عبد الحميد 1952م
- الشيخ سعد بن عبد الحميد 1985م
- الشيخ عبد الجبار بن عبد القادر 1990م
- شيخ محمد الأمين بن شيخ عبد المختار2009م
- اشهر من درس بالزاوية:

(1)-مجلة مدى الزيبان ،المرجع السابق،ص24..

(2)-المرجع نفسه،ص2

الشيخ محمد بن الزبير الحافظ للقران المحفظ له.

الشيخ عبد مختاري وعائلته الراسخ في العرفان تخرج على يديه الآلاف من حفظة الكتاب العزيز، يذكر انه كان عندما تتلى عليه اية يذكر مباشرة الآية التي تسبقها، لأنه كما كان يقول يرى القران مرثيا مشهود إمام عينيه رحمه الله، وكذلك الشيخ بن عبد الله السماتي الفقيه النحوي، والمفتي المالكي ثم الشيخ عمر بن ازوايد حافظ القران والعديد من المتون الفقهية المشهورة والشيخ مصطفى بن قويدر مبروكي البصريير العالم الأديب والشاعر الألمعي ، دون أن ننسى شيوخ الزاوية الآخرين وغيرهم كثير⁽¹⁾.

دون ان ننسى الشيخ الفقيه والإمام المفتي صاحب البركات والأنوار محبوب بولنوار الذي كانت به الزاوية معمورة يعظ ويرشد ويعلم ، رغم انه جاء إلى الزاوية كبير السن وعزم على التخلي عنها منذ أول وهلة لكن أبى عليه الشيخ سيدي محمد بن الزبير صاحب الكشف الصافي والبصيرة النافذة على البقاء أو بالفعل صدقت فيه فراسته وفتح عليه ما لم يفتح على غيره خصوصا في الفقه والفتوى رحمه الله.

أشهر من زارها:

الشيخ البشير الإبراهيمي عدة مرات، الإمام عبد الحميد بن باديس، الشيخ عاشور الخنقي ،شيوخ الزوايا التابعة للطريقة الرحمانية.

أشهر تلاميذ الزاوية:

محمد بن أبي القاسم الهاملي ، بولنوار بن حبوب ،محمد بن الزبير ،لخضر بن خليف،الشيخ النعيم النعيمي البحر الزاخر في العلوم الدينية من فقه وأصول وفتاوى وأحاديث نبوية وعلوم لغوية من نحو وصرف وبلاغة،الشيخ محمد العابد سماتي،القائد زيان عاشور ، وشيوخ زوايا الطريقة الرحمانية بمنطقة الجلفة
المثال :عبد الرحمن النعاس بن مشيه ،الشيخ الطاهر،الحاج الصادق بن سيدي ناجي⁽²⁾.

(1) -بن تركي أسامة، الزاوية المختارية أولاد جلال، الزيبان نيوز، بسكرة، 06-01-2004، ص23

(2) -بن تركي اسامة ،المرجع السابق، ص23

د- مؤسس الزاوية المختارية:

- نسب الشيخ المختار:

هو الشيخ المختار صاحب الفتح الطالع والكشف اللامع والصيرة الخارقة والسريرة المشرقة والكرامات الباهرة والأحوال الفاخرة والمقامات الجليلة والحقائق النفيسة ذو المعارف السنية والمنازل الرفيعة، بن عبد الرحمان بن محمد بن يوسف صاحب القبة المعروفة بسيدي خالد بن عبد الرحمان المدفون قرب ضريح خالد بن سينان العبسي بن خليفة بن احمد بن عبد الله بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن عمر بن محمد بن حرمة بن عيسى بن سالم بن مروان بن حيدرة بن محمد بن احمد بن عبد الله بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه بن ابي طالب وابن سيدتنا فاطمة الزهراء ابنة سيد العالمين محمد صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾.

- حياة الشيخ المختار:

مولده ونشأته: ولد الشيخ المختار سنة 1788 الموافق لـ: 1202 بسيدي خالد، حفظ القرآن بمسقط رأسه ودرس الفقه في زاوية برج بن عزوز بطولقة على يد شيخه محمد بن عزوز وقد كان بمعية الشيخ المختار إلى درجة كبيرة من التصوف والتقوى وانخرط في الطريقة الرحمانية الخلوتية واخذ من أفرادها متحملاً بالأخلاق الحسنة حتى شفت روحه ورقت وتهذبت وأصبح شيخاً من شيوخ الطريقة وكان رحمه الله يربي بالهمة والحال جماله اكسر من جلاله طريقاً لطيفاً طويل القامة قليل شعر اللحية⁽²⁾.

نشاطه العلمي والإصلاحي :

انشأ الشيخ المختار زاوية كبيرة ذات طراز رائع اسسها على التقوى حيث جعلها لإقامة الصلاة وذكر الله وأوقفها لطلاب العلم وحفظ القرآن الكريم فقصدها طلبة العلم من كل مكان الزيبان، الحضنة، الجلفة... يتعلمون القرآن الكريم والعلوم الشرعية والسلوك الإسلامي الصحيح وقد نذر حياته للتربية والإرشاد وتعليم العباد، ومن أشهر تلاميذه ابنة الشيخ محمد الصغير والشيخ محمد بن ابي القاسم الذي أسس زاوية الهامل ببوسعادة المسيلة⁽³⁾.

(1)- صدى الزيبان، المرجع السابق، ص 23.

(2)- بين تركي أسامة، المرجع السابق، ص 23.

(3)- المرجع نفسه، ص 23.

جهاده:

لم يقتصر نشاط الشيخ المختار على الجهاد العلمي بل تعدى ذلك الى الجهاد العسكري فعند دخول الاستعمار الفرنسي للمنطقة كان من الداعين الى الجهاد وقد استشهد الكثير امام زاويته وعند ظهور الشريف بومعزة سنة 1846م في المنطقة ساند الشيخ ووضع يده في يد هذا المجاهد لمحاربة الفرنسيين فاخذ يعد العدة ويعي السكان مستعينا باتباعه ثم توجه الى الجلفة وعاد بعد ثلاث سنوات أي سنة 1849م فساعد الشيخ بوزيان قائد ثورة الزعاطشة فامده بالرجال والمؤونة من قبائل المنطقة⁽¹⁾ (1).

وفاته:

توفي الشيخ المختار صبيحة يوم الاربعاء 22 من ذي الحجة الموافق لـ 11 جويلية 186م، /دفن داخل زاويته رحمه الله وطيب ثراه وجعل الفردوس العلى مسكنه ومثواه⁽²⁾ (2).

هـ- دور الزاوية العلمي والتاريخي:

لقد كان للزاوية دور هام في التربية والإصلاح ونشر العلم في المنطقة وامتد أثرها الى مناطق أخرى في الوطن مثل منطقة الجلفة - بوسعادة... الخ⁽³⁾ (3). كما كان للزاوية المختارية دور جهادي تمثل في المساهمة وتأييد المقاومات الشعبية أثناء الاحتلال الفرنسي كثورة بومعزة فقد ذكر المؤرخ الجزائري الدكتور أبو القاسم سعد الله في كتابه الحركة الوطنية الجزائرية مايلي: "وكانت الطرق الصوفية المناضلة تتجاوب مع بعضها البعض تلقائيا " ذلك ان الشيخ المختار بن عبد الرحمن رئيس الزاوية الرحمانية بأولاد جلال قد تبني قضية الثورة ونسق جهوده مع الشريف بومعزة الذي ظهر في المنطقة خلال سنة 1846م

(1)-ملاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص261.

(2)-بن تركي أسامة، المرجع السابق، ص23.

(3)-المرجع نفسه.

ويؤكد هذا ماجاء في تقرير القائد الأعلى لجيوش الاحتلال الفرنسي دي تروجيل بشأن الشيخ المختار ودوره الجهادي في المقاومة الوطنية

كما ساند الشيخ المختار أيضا ثورة الزعاطشة التي قامت في منطقة الزيبان ولقد كانت الزاوية أثناء الثورة التحريرية تستعمل كمخبأ للأسلحة الكبيرة (1).

9- مكتبة الزاوية المختارية:

1- مخطوطاتها: من خلال زيارتنا الاستطلاعية بمقر الزاوية ،وبعد لقاءنا مع الشيخ العربي عبد الجبار وهو إحدى القيمين على الزاوية لقد فجننا بان مكتبة الزاوية قد فقدت معظم مخطوطاتها أو بمعنى اصح قد اتلقت بفعل عوامل طبيعية وأخرى بشرية مثل عدم الاهتمام والإهمال*، ولم يبق بالمكتبة سوى مخطوط واحد وهو عبارة عن مصحف للقران الكريم وهو بخط يد طلبة الزاوية دون في عهد مؤسسها الشيخ المختار حوالي سنة 1860م، وهو في حالة يرثى لها*، مقسم الى أجزاء صغيرة كل جزء يحوي 9 أحزاب من كلام الله تعالى (2).

ب- الكتب:

تكاد تكون مكتبة الزاوية خالية من الكتب إلا القليل منها وهي في معظمها كتب للسيرة النبوية أو الفقه والبلاغة ومن بينها

- الطاهر زرواق: دلائل الخيرات في ذكر الصلاة على النبي المختار
- إسماعيل القطعة: سلسلة فرسان النار
- محمد الأخضر السائحي: تسطير البردة
- احمد إبراهيم زهوي: مختصر صحيح البخاري
- الإمام زكريا يحي: رياض الصالحين
- سيد قطب: في ظلال القران
- عبد الله: البحر المحيط

(1)-المرجع نفسه.

* انظر الملحق رقم 11.

* انظر الملحق رقم 12.

(2)-ملاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص262.

- أبي الفدا إسماعيل: تفسير ابن كثير

ان الوضعية التي تعيشها الزاوية اليوم هي وضعية مزرية على الصعيدين الفكري والمادي، فمن الناحية الفكرية هناك عقم في المخطوطات على الرغم من ان الزاوية كانت تحوي حوالي 1000 كتاب ومخطوط، بعضها قد تم اتلافه من قبل الاستعمار الفرنسي، أما ما تبقى منه بعد الاستقلال فقد ضاع بفعل عوامل الإهمال وعدم التنظيم أي عدم وجود نظام خاص بالمكتبة يحدد وقت الإعارة والإرجاع طبيعة الكتب التي يجب إعارتها والتي تتم مطالعتها داخل المكتبة "إعارة داخلية فقط"، عدم وجود ميزانية خاصة بالزاوية، حتى يتم من خلالها اقتناء الكتب أو تشغيل عامل أو شيخ مختص قائم على المكتبة فقط، أما من الناحية المادية فان بناء الزاوية مهدد بالانهيار نظرا لقدم البناء، فقد تم ترميم جزء منه سنة 2004 من قبل وزارة الشؤون الدينية ومنذ ذلك الحين لم تقم هذه الوزارة بأي جهود للاعتناء بالزاوية، على الرغم من الدور الهام الذي تؤديه في المنطقة من تعليم وتربية وإصلاح، ولا تزال الزاوية المختارية قائمة الى غاية يومنا هذا بفضل جهود سكان المنطقة وتبرعاتهم، وما تخصصه مديرية الشؤون الدينية بالولاية من ميزانية والتي بالكاد تكفي نفقات الطلبة المقيمين بالزاوية

وعلى الرغم من هذه الوضعية التي تعيشها الزاوية إلا أنها لا تزال من القلاع الحصينة والمنارات المتينة التي ينشر في ربوعها العلم الشريف وتحفظ بين ثناياها كتاب الله تعالى ويعود هذا الفضل الى الشيخ القائم عليها الآن وهو احد أحفاد مؤسس الزاوية المختارية.

وهو الشيخ الفاضل: عبد الجبار المختاري(*) الذي لم يدخر جهدا صغيرا ولا كبيرا في عمارة

الزاوية والاعتناء بها لكي تحفظ بمكانتها المعهودة منذ تأسيسها وكي تظل مفخرة من مفاخر ولايتنا فمن الناحية المادية تكفل الشيخ عبد الجبار المختاري بماله الخاص بجميع تكاليف الزاوية من إيواء للطلبة الذين يتمتعون بنظام داخلي وعددهم قد بلغ 247 طالبا من كل أنحاء الولاية، بالإضافة الى ضيافة الزائرين الذين لا يقتطعون عن زيارة الزاوية لملاقاة أولادهم في مناسبة المولد النبوي الشريف

أما من الناحية المعنوية: فلقد جاب الشيخ المذكور أنفا الشيوخ والأساتذة لتلقي الطلبة المواد التالية:

- الفقه على مذهب إمام دار الهجرة مالك بن انس رضي الله عنه

* عبد الجبار المختاري: حفيد الشيخ المختار مؤسس الزاوية ولد في 20 سبتمبر 1933م درس مبادئ العلوم ممن نحو وفقه و شئى من القرآن الكريم إلا ان المنعطف الهام في حياة الشيخ وتوجه لخدمة القرآن وحمله كتاب الله تعالى، بدأ في 1991 حيث تولى تسيير شؤون الزاوية، انظر. اسامة تركي المرجع السابق، ص 23.

- الحديث النبوي الشريف "الأربعون نووية "

- شرح سنن الاجرومية

- علم المواريث

- عقيدة أبي الحسن الأشعري رحمه الله

3-3- دور مراكز المخطوطات " الزاوية في كتابة تاريخ الجزائر من 1830 الى 1962 "

لقد هبت رياح المستعمر الفرنسي على الجزائر تريد اقتلاع جذورها، وتحويلها ارضا قاحلة، تحطم شخصيتها، وتهدم قلاع الحضارة الاسلاميه، فيها وتخرب ذاكرتها قيمها ومبادئها، وهكذا بدأت اله اتشوية في تقطيع اوضاع الماضي والتشكيك في القيم الحضارية لتعديلا جديدا بعيدا كل البعد عن تراثه واصوله .

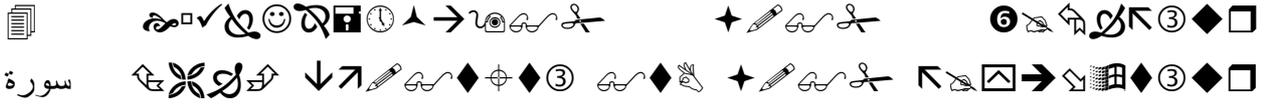
ونشأت مراكز التبشير في القرى والمدن، وشجعت تدريس اللغة الفرنسية لتجعلها لغة التخاطب ونضع يدها على المجالات الحيوية في البلاد فلا يكون امام الجزائري مفر من معرفتها ونقاها وهذا مايؤكدده "محمد نسيب قائلا بدا الصراع يوم بدا المحتل يفرض لسانه وتفكيره واسلوبه في الحياة مستعملا المدرسة والمستشفى المعلم والطبيب ليحطم اخر قلعة التجاليها المسلمون وهوالدين "(1).

حاصرت فرنسا كل المنافذ العلمية العلمية واحتكرت جميع المؤسسات الثقافية منبع الوعي بالذات القومية والوطنية لاسكات الالسن التي ننادي بالحرية ويشير عبدالله شريط لذلك بقوله "ان ضغط الاحتلال الفرنسي على الجزائر بلغ من الشدة والتوسع حدا لم يبلغه اي استعمار... بحيث يترك مجالا من الاختيار امام الاطارات المتقفة اما ان وقريبا من المحيط الشعبي المحروم من الحياذ المادية والفكرية ..."(2).

لقد شن الاستعمار الغاشم حملة هائلة لتخريب ذاكرة الامة، لانه يدرك تمام الادراك، بان شعب بلا تاريخ شعب لا وجود له، لذلك لم يدخر اي جهد لتحطيم اسوار الماضي ومحو معالم شخصيتنا في وضع الحدود التي نفصل ماضينا عن حاضرنا فشهد الشعب الجزائري سنين من الجمر والعذاب وطمس الحريات، وقد لخص بيجو قائد الاحتلال شعار الحملة الفرنسية على الجزائر هذه الجملة " احتلال الجزائر

(1)-محمد نسيب ، المرجع السابق ، ص 82.

(2)- عبد الله شريط ، مشكلات اللغة والمجتمع ، مجلة الاصاله ، العدد 17 - 18 ، الجزائر ، مطبوعات البعث ، 1973، ص 150.



ابراهيم الآية : 24_25_26_27.

كان للزوايا والمدارس القرآنية والمساجد الفضل العظيم في حفظ الامانة، وتبليغ الرسالة، رغم كل الصعاب والمحن، انها السلاح الذي لا يمل من نشر نوره في كل مكان وزمان، ومركز الاشعاع النقابي والحضاري انها حصن منيع وقلعة حديدية لا يدق ابوابها الا طالب العلم والمعرفة، ودرع وافي قاعدة تخرج منها كبار المجاهدين الاباسل وعظماء المقاومات الشعبية في الجزائر التي قادما ائمة وشيوخ الزوايا نذكر على سبيل المثال : بوبغلة، بومعزة، المقراني، بوعمامة، لالة فاكمة نسومر، وهذه الثورات الشعبية كان منطلقها الزوايا والمسجد حيث نارت منطقة وهران ضد الاستعمار من الزوايا، تحت قيادة الطريقة الدرقاوتة* ولم تحل سنة 1857 حتى كانت منطقة القبائل كلها في حالة ثورة بفضل الجهود الدينية والسياسية التي بذاتها الطريقة الرحمانية كانت الزوايا المصدر الروحي لثورة 1 نوفمبر 1954م، قبله لكبار قادتها الذين تكونوا تكويننا دينيا بحثا من هذه الكتاب والمدارس القرآنية العظيمة الاهداف . ومن الزوايا العلمية تخرج علماء والدعوة والاصلاح الذين حرروا العقول و الهبوا الحماس واثاروا طريق الجهاد والحرية اذ برز في سماء الجزائر المظلمة امثال : الشيخ عبد الحميد ابن باديس، الشيخ البشير الابراهيمي، الطيب العقبي، العربي التبسي، الشيخ المبارك الميلي، الفيصل الورتلاني ... الخ من العلماء الاحرار اقطاب الحركة الاسلامية والنهضة الثقافية والدفاع عن مقدسات الاسلام⁽¹⁾.

فبرزت الى الوجود اعظم منارة حاربت العبودية ونادت بالحرية والحفاظ على القيم والاخلاق والوطن وجعلتها شعارا لعقيديتها ومبادئها " الجزائر وطننا، الاسلام ديننا، العربية لغتنا " الا وهي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكان العلامة ابن باديس يؤكد دائما استقلال الجزائر ثقافيا وحضاريا عن فرنسا⁽²⁾، ففتحت المدارس في المدن والقرى لتعليم اللغة العربية والتفقه في الدين ونشر الإسلام واصدرت الصحف لتوعية ، الشعب بخطر الاستعمار مثل جريدة " البصائر، المنتقد والشهاب "

* الطريقة الدرقاوي ، انتشرت في غرب الجزائر اثناء العهد العثماني نسبة الى محمد العربي الدرقاوي ، اعليهما متفرعة عن الشاذلية ،ملاستزادة ، انظر : ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،المرجع السابق ، ص 524.

⁽¹⁾-نور الدين طوابة ، دور المسجد في المجتمع الاسلامي المعاصر ، مع دراسة لدور المسجد في الجزائر فترة الاحتلال الفرنسي ،مذكرة مكملة لنسل شهادة ماجستير ، قسنطينة ، جامعة الامير عبد القادر 1983 ،ص 140.

⁽²⁾- محمد نسيب ، المرجع السابق ، ص 86

— وظهرت في الجزائر زوايا عديدة عملت على نشر الثقافة الاسلامية، فكانت منبع العلم انذاك، فلا تكاد تحلواي قرية في الشمال ولا في الجنوب، لافي الشرق ولا في الغرب ولا في الوسط من اكثر من زاوية كانت ميزة من ميزات المجتمع الجزائري منها

— زاوية سيدي عبد الرحمن البلوي بتيزي وزو

— زاوية الشيخ محمد بن عبد الرحمن في القبائل والجزائر العاصمة

— زاوية الهامل ببوسعادة

— زاوية بن سحنون بولاية بجاية

— زاوية الشيخ بلحداد بجاية

— زاوية الشيخ لحواس بسطيف

— الزاوية العثمانية بطولقة ولاية بسكرة

— الزاوية الناصرية بخنفة سيدي ناجي ولاية بسكرة

— الزاوية المختارية بأولاد جلال بولاية بسكرة

وكان دور هذه الزوايا لا يقتصر على تعليم وتدريب العلوم اللغوية والشرعية والتاريخية والفلسفية فحسب، بل كانت مؤسسات قضائية قد تعدى صيت بعض الزوايا خارج الجزائر التي اثرت في حركة المقاومة ضد الاستعمار الاجنبي، اذن لولا هذه المساجد والزوايا لانعدمت العربية ولانعدم الاسلام، و لضاع كيانها الحضاري والثقافي ونظرا للدور البالغ الذي ادته هذه المراكز انشاء التواجد الاستعماري في البلاد، كان لابد من تسليط الضوء عليها ودراستها قصد التعريف بهذه الدور الثمينة من زوايا الجزائر، وتاريخ مدننا الغابر والحافل بالماثر، ولقد احترنا ثلاثة نماذج من منطقة الزيبان باعتبارها احدى مراكز الاشعاع الحضاري والعلمي، في هذا الوطن، و قلعة من قلعة ثقافته منذ القرن 11هـ وحتى ايام الاحتلال الاجنبي ، لكنها لانزال محجوته عن الانظار تعان الاهمال واللامبالاة مع ما تحتفظ به من كنوز لاتقدر بثمن من المخطوطات و المؤلفات النادرة والتي هي خلاصة تفكير شعب وامة، كما تعد

هذه المراكز لما تحتويه من موروث تاريخي وثقافي، خير شاهد على الاحداث والوقائع التي مرت بها بلادنا.

خلاصة

من خلال ما تعرضنا له في هذا الفصل، لقد عرفنا بان منطقة الزيبان غنية بمآثرها ومفاخرها من مراكز المخطوطات والمتمثلة في الزوايا المنتشرة في مختلف جهاتها والتي اخترنا أهمها وقمنا بزيارتها ميدانيا للتعرف على تاريخها ودورها الهام الذي قامت به في حقبة الاحتلال الفرنسي والى غاية اليوم، فوجدنا بان كل من الزاوية العثمانية بطولقة، والناصرية بخنقة سيدي ناجي، والمختارية بأولاد جلال، كانت عبارة عن زوايا للقران الكريم ومنبعا للعلم و التربية طيلة قرن وثلث قرن من الاحتلال الفرنسي، وحصنا للثقافة الإسلامية، ومنهلا للغة العربية، ومدرسة للتربية الدينية والوطنية، ومعقلا للمجاهدين والأحرار الذين رفضوا الاستعمار وما يحمله من فساد، فمنذ قدومه الى الجزائر سنة 1830م إلى غاية خروجه نهائيا سنة 1962م

على الرغم من قيمتها العلمية والتاريخية إلا أن هذه المؤسسات الدينية لا تزال تفتقد الى الرعاية والاهتمام بها، فننوجه بندائنا الى الجهات المعنية والمسؤولة عنها بالحفاظ عليها وعلى كنوزها الثمينة "مخطوطات وكتب"، لأنها تعتبر شاهد عيان على الحقبة التي عاشتها الجزائر منذ الاستعمار الفرنسي وعلى تصدي الشعب الجزائري الابي على هذا العدوان، فمراكز المخطوطات الزيبانية الجزائرية هي من رموز الدولة الجزائرية فهي بعكس ماضيها وتاريخ.

بهذه الرحلة القصيرة في عالم المخطوطات، و التجول بفكرنا بين أركان كل مركز من مراكز منطقة الزيبان، هذه المنطقة الغنية بالتراث الفكري و العلمي و التاريخي، و التي لا تزال في أمس الحاجة إلى جهود أبنائها من الطبقة المثقفة ،كي يكتشفوا اللثام عنها ، و يبرز مكانتها و دورها في كتابة و تدوين تاريخنا الوطني ،فالتاريخ يشهد لها بأنها مركز للإشعاع الفكري و العلمي الذي إنبتق من زواياها و المختلفة و المنتشرة في مختلف جهاتها و كذلك هي مركز لغنطلاق العديد من المقاومات الشعبية المشهورة لأجل التصدي للعدوان الفرنسي منذ أن وطأت اقدمه التراب الوطني فأمل ان اكون قد إستطعت تقديم شئى لماضي بلادنا و المساهمة في الحفاظ على تراثنا و الخروج به من ذاكرة الإهمال و النسيان، و تقديمه للأجيال المقبلة عليها تستفيد منها، و لو أنه عمل بسيط ، لا أنه يعد محاولة لتشجيع الباحثين على الإهتمام بثمرة عقول أسلافنا و حماية رمز هويتنا الوطنية، و قلاع ثقافتنا الإسلامية.

و بالنسبة لهذا البحث قد حاولت إبراز ما يلي:

أولاً: تقديم مفهوم شامل لمصطلحات الموضوع ،مثل الزاوية و الأمن تعليم و ادوار التي تاديها من تعليم و دين و اصلاح... الخ. كذلك مصطلح المخطوطات و الذي لا يزال الكثير منا يجهل معناه و لا يقدر قيمته العلمية على الرغم من انه وثيقة رسمية و مصدر من المصادر الاولية لكتابة تاريخنا الوطني و العربي و الإسلامي

ثانياً: حاولت إعطاء لمحة قصيرة عن التراث العربي المخطوط و اهم مراكزه بصفة عامة، و الجزائر بصفة خاصة، كي يتسنى للمستفيد معرفة نشأة المخطوطات و كيفية و صولها الى الوطن العربي، و اهم مراكزه في مجموعة من البلدان العربية، و كذلك نفس الشئى فيما يخص التراث الجزائري لغرض توضيح مدى اهتمام الجزائر بهذا التراث المعرفي منذ القرون الماضية و توعية القارئ باهميته و الحالة التي وصل اليها الان بفعل عوامل التلف و الأندثار التي عانا منها .

ثالثاً: لقاء النظرة البسيطة حول بعض النماذج من مراكز المخطوطات في منطقة الزيبان ،هذه المنطقة و التي على الرغم مما تملكه من تراث مخطوط و من دورها التاريخي ابان الفترة الإستعمارية الا انها لم تحظ بالقدر الكافي من الدراسة و الإهتمام.

رابعا: انقاذ المخطوطات بعض الزوايا من الإندثار، و تقديمها لجمهور القراء و الباحثين مثل:
الزاوية العثمانية و الناصرية و المختارية

خامسا: ابراز دور هذه الزوايا في تحمل رسالة تنوير العقول بالعلوم المختلفة و اهميتها في تنظيم المجتمع باعتبارها مؤسسات اجتماعية، دينية ، ثقافية و حضارية ،هذا من جهة و كممبر لإنطلاق العديد من المقاومات التي رفضت التواجد الإستعمار الفرنسي في الجزائر .

سادسا: دعوة السلطات المعنية للإهتمام اكثر بمعالمنا الأثرية و لفت انتباهه الى اعادة ترميمها و الاعتناء بها ،لأنها تمثل تاريخ الأمة و ماضيها فأمة بلا تاريخ هي امة بلا ماضي .

على العموم هذه هي النقاط التي توصلت اليها في هذا البحث المتواضع نتمنى ان اكون قد تمكنت من تقديم تراثنا المخطوط و مراكزه الثقافية و زواياه العلمية .

و في الحقيقة ان جهدي هذا لا اراه قد اكتمل ، و اقر بالنقص الذي فيه ، غير اني استطيع ان اقول اني قد استفدت من هذا العمل كثيرا ،خاصة في التعرف على تاريخ منطقة الزيبان و الزوايا الموجودة بها و الإطلاع على كتبها و مخطوطاتها و عن كيفية البحث في هذا المجال .

كما يجب الإشارة الى ضرورة البحث اكثر في تاريخ منطقة الزيبان و دورها العلمي و الحضاري ،و إجراء تراجم لشخصيات البارزة و ابطالها ،لأنهم فعلا شخصيات شجاعة جمعت بين النضال و التصوف و العلم.

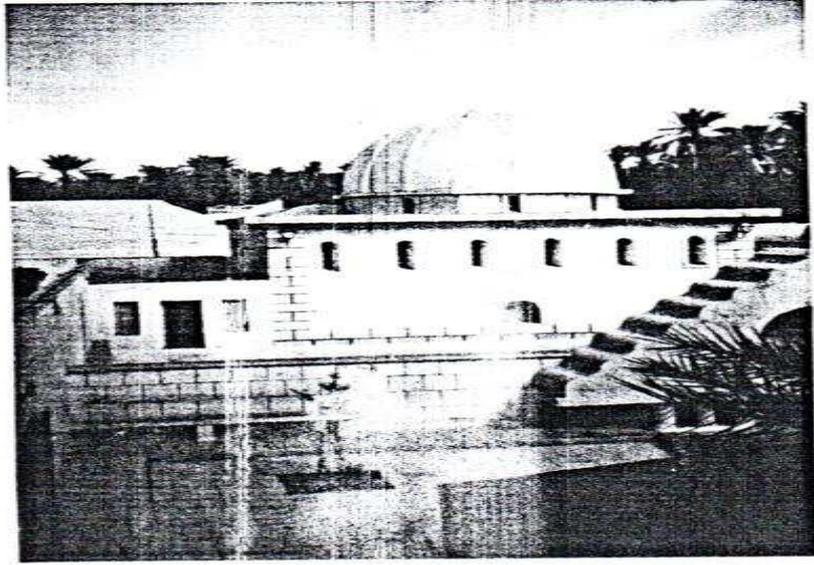
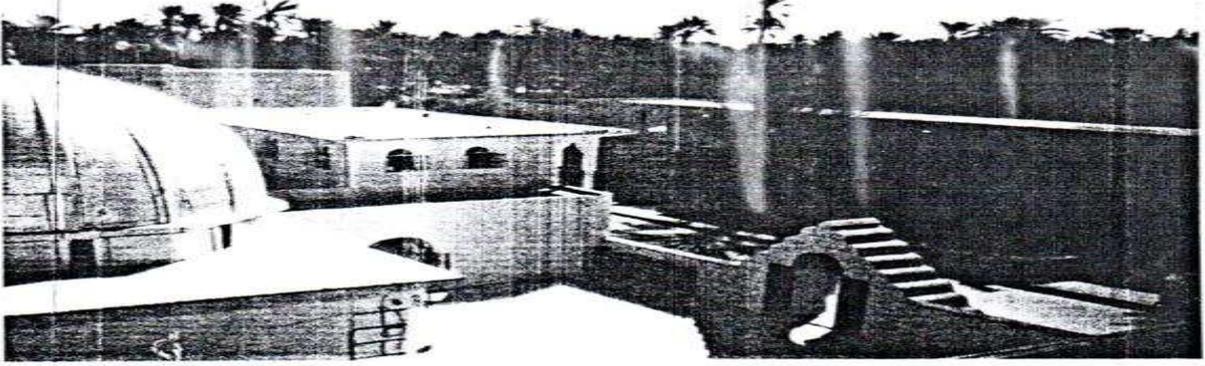
الملحق رقم 01: قائمة لبعض أماكن تواجد المخطوطات في ولاية الزيبان

ملحق رقم 04 أهم أماكن تواجد المخطوطات بالولاية

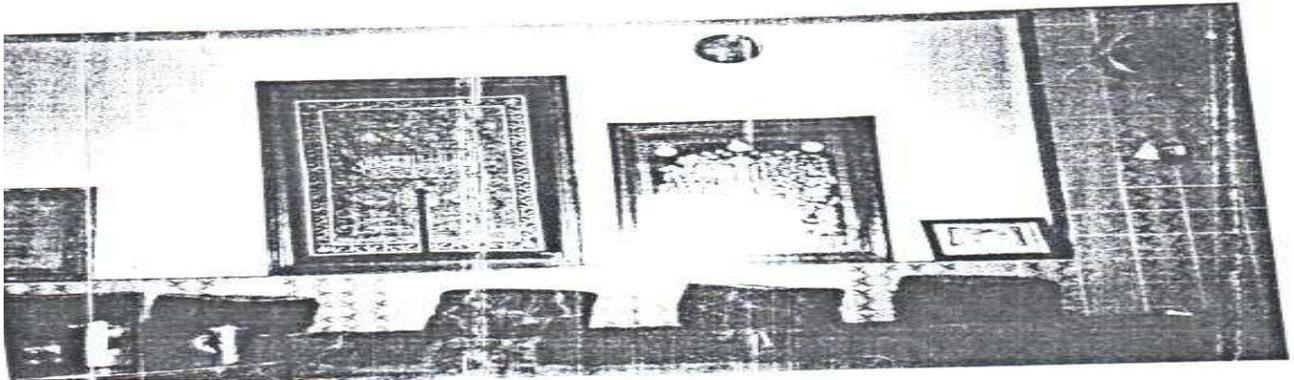
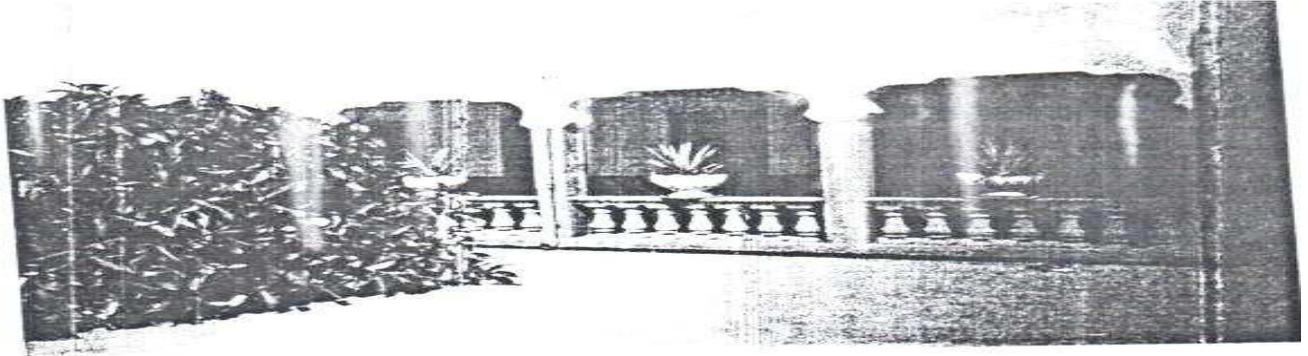
- * مخطوطات الزاوية العثمانية (عبد القادر عثمانى) بطولقة (أكثر من 1500 مخطوط)
- مخطوطات خنقة سيدي ناجي (مايقارب 195 مخطوط)
- مخطوطات اليانة (30 مخطوط)
- مخطوطات مسجد سيدي موسى الخدري (25 مخطوط)
- مخطوطات بادس (15 مخطوط)
- مخطوطات المزيرعة (30 مخطوط)
- مخطوطات المركز الثقافي الإسلامي
- مخطوطات الزاوية المختارية اولاد جلال
- مخطوطات الشيخ عبدالحليم سماتي باولاد جلال
- مخطوطات الشيخ محمد العابد سماتي باولاد جلال
- مخطوطات مسجد سيدي خالد بلدية سيدي خالد
- مخطوطات الشيخ عبدالمجيد حبة وموجودة حاليا بمكتبته بالمغير
- مخطوطات الشيخ نورالدين بلمكي بخنقة سيدي ناجي (12 مخطوط)
- مخطوطات الشيخ خيرالدين
- مخطوطات الشيخ مغزي بخوش محمد
- مخطوطات الشيخ عبد الحفيظ جلاب

مأخوذة عن محاضرة يوسف بولعراس

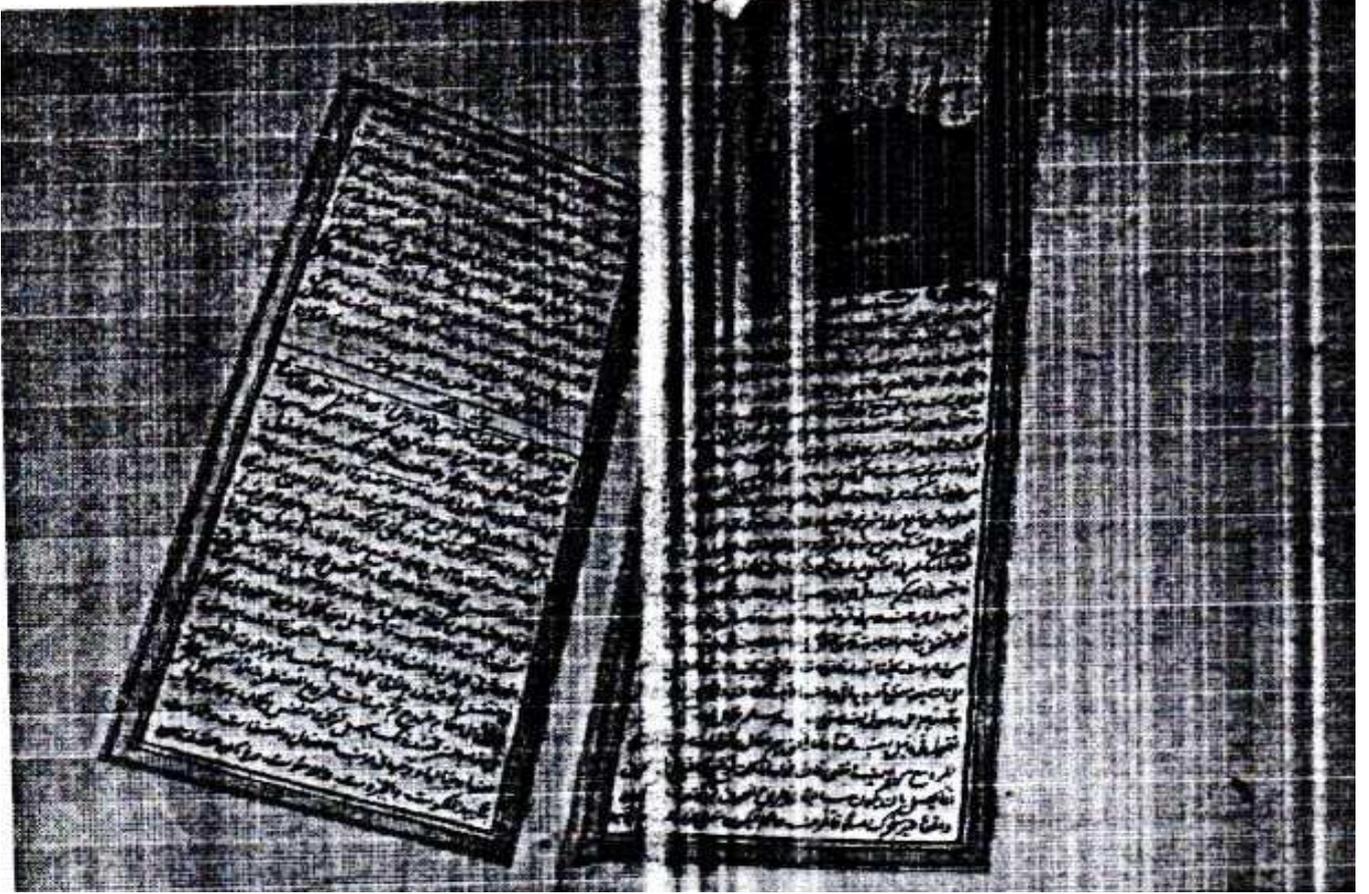
ملحق رقم 02: المظهر الخارجي للزاوية العثمانية بطولقة



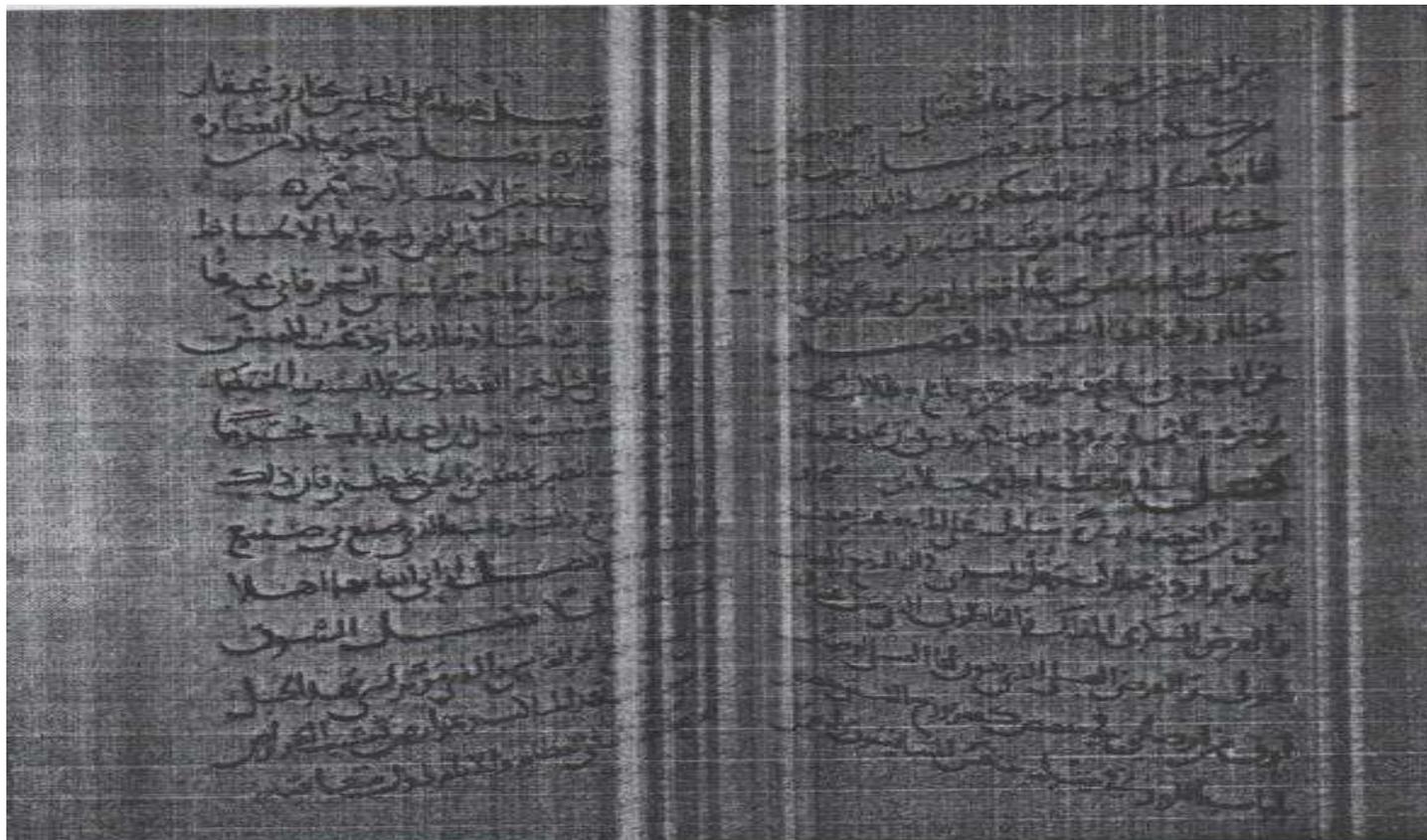
ملحق رقم 03: مظهر خارجي للزاوية العثمانية



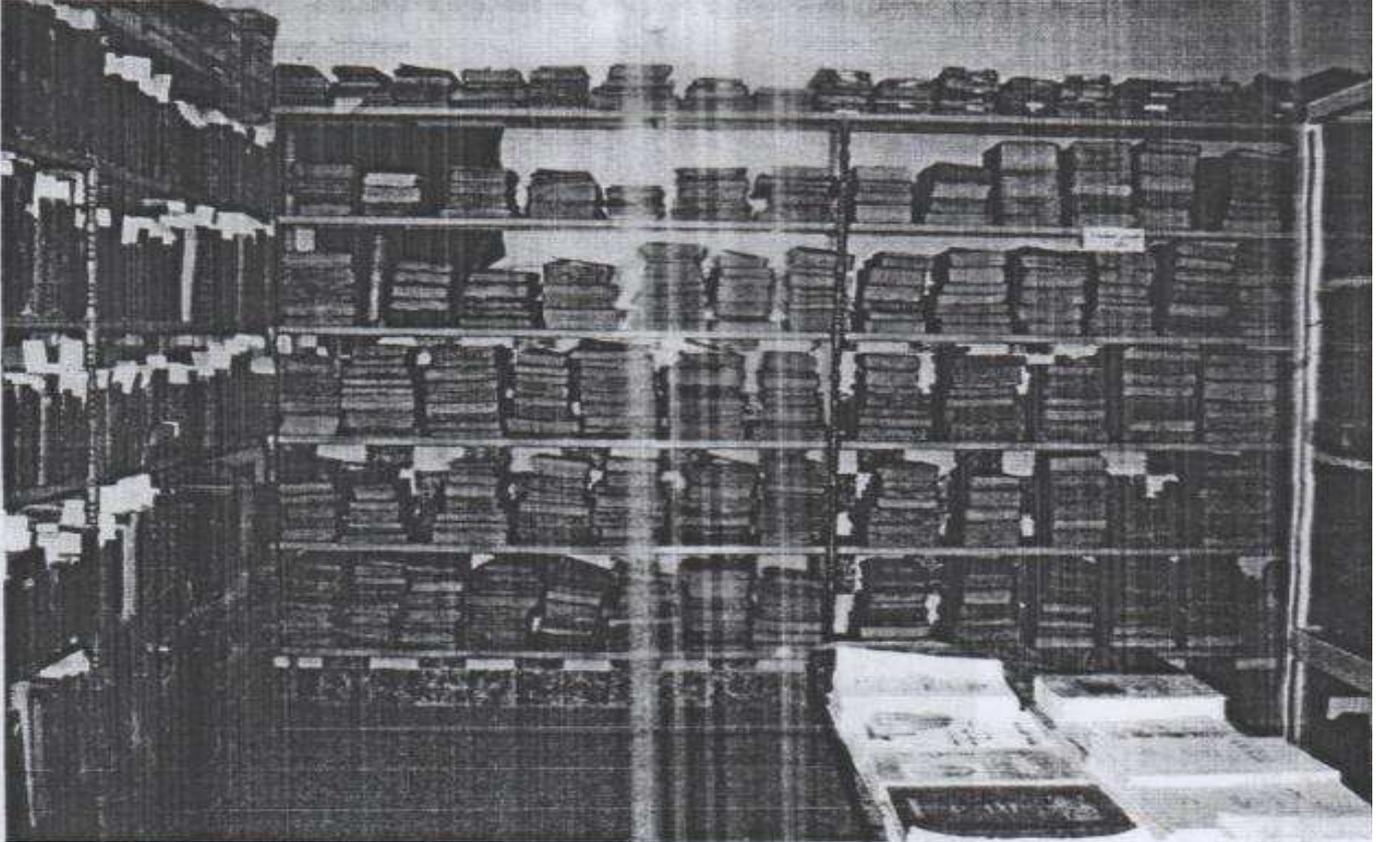
ملحق رقم 04: صورة تمثل مصحف مخطوط موجود بمكتبة الزاوية العثمانية



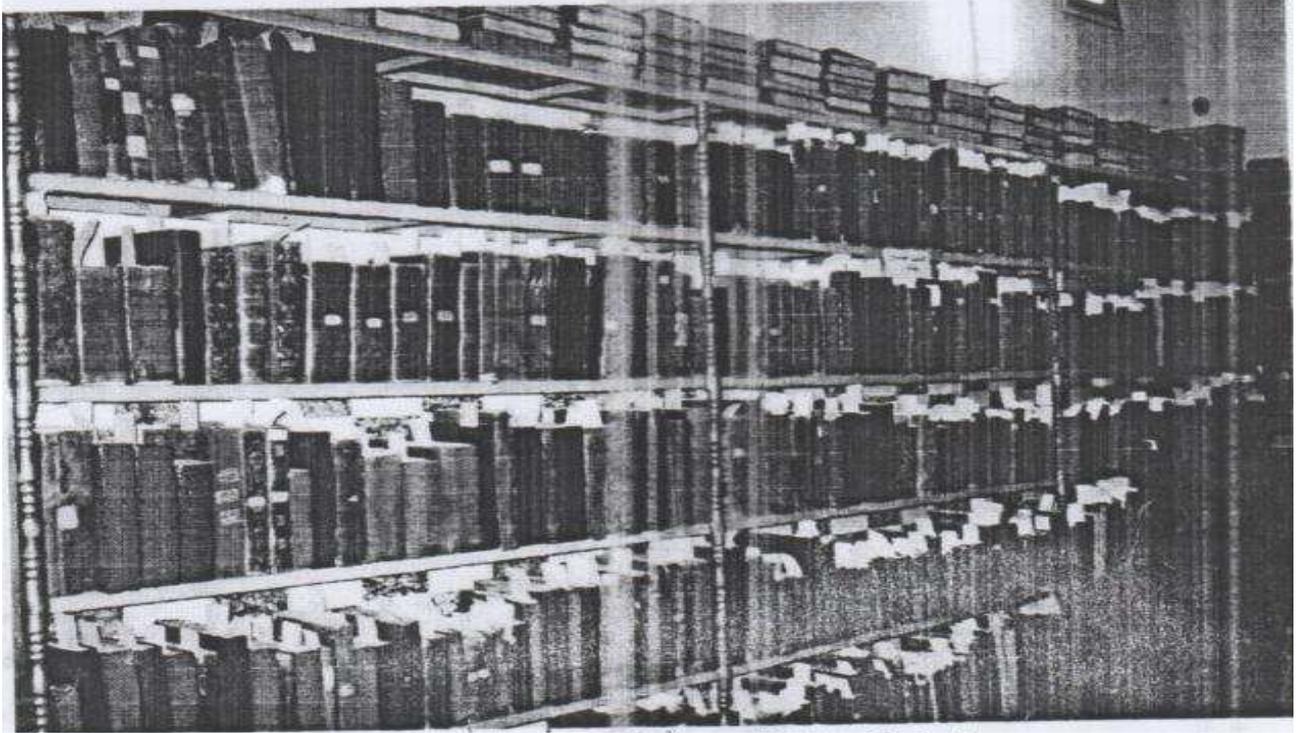
الملحق 05: صورة تمثل مخطوط: تنمة وبيتمة الدهر لاسماعيل الثعالبي والنيسبوري موجودة بكتبة
الزاوية العثمانية



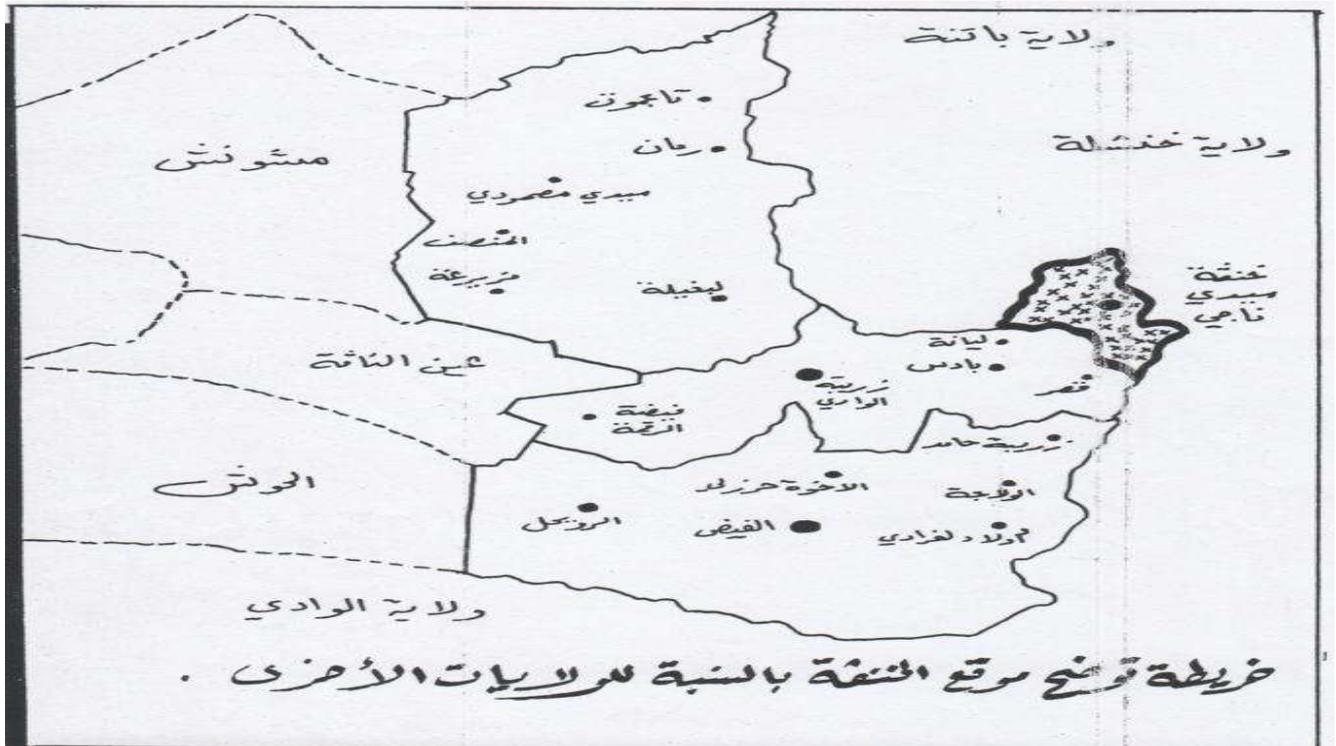
ملحق رقم 06: صورة توضح بعض المطبوعات القيمة المتواجدة مع المخطوطات في مكتبة الزاوية
العثمانية



الملحق 07: بوضوح كيقية وضع المخطوطات في الرفوف وهي تبدو في حالة جيدة بمكتبة الزاوية
العثمانية

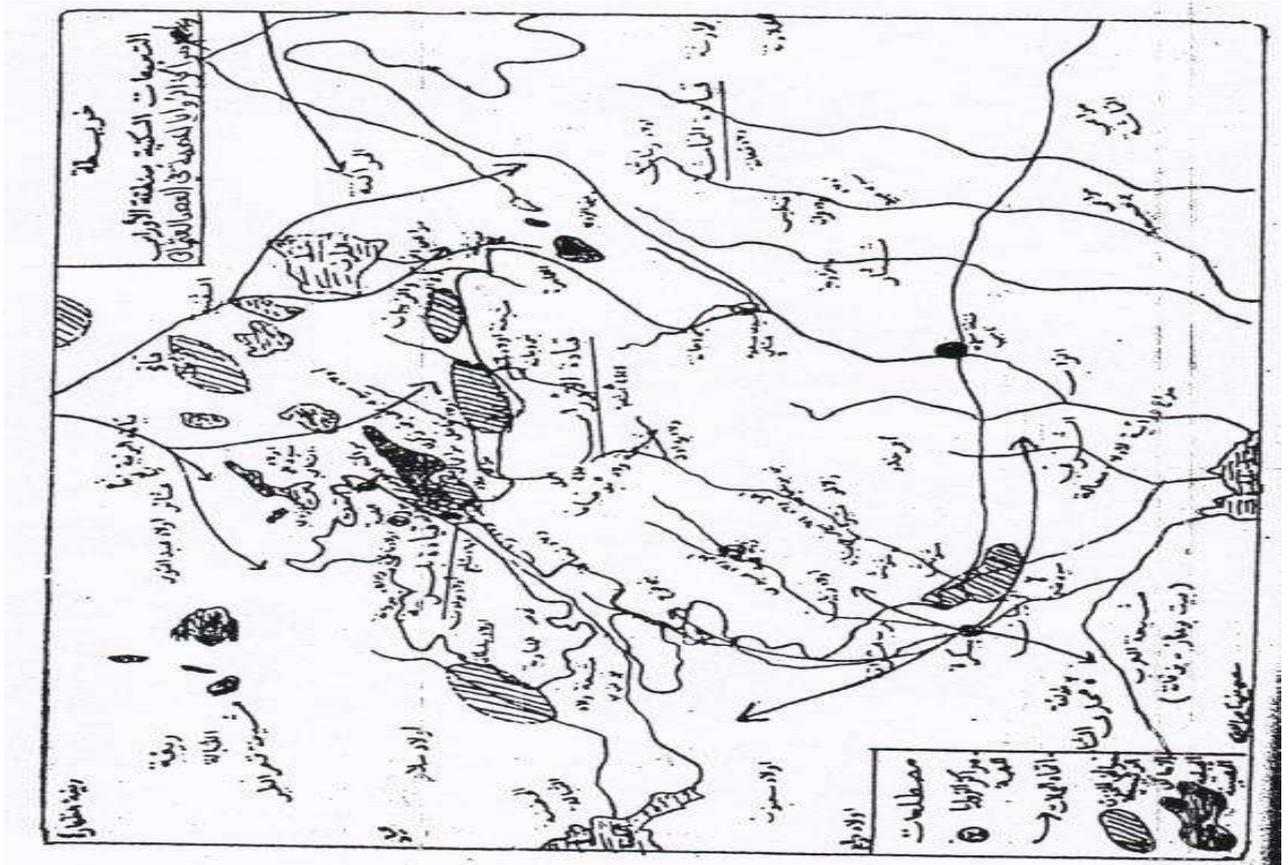


ملحق 8: خريطة موقع خنقة سيدي ناجي



نقلا عن محمد الصالح خروبي، كتاب قطف الجنان في تاريخ الزيبان، ص 10

الملحق 09: خريطة توضح موقع خنقة سيدي ناجي



من كتاب ودراسات ابحاث تاريخ الجزائر

نسخة من مقدمة مخطوط كتاب مفتاح الفلاح ومصباح الارواح في ذكر الله الكريم الفاتح، تاليف الشيخ الامام ابو العباس شهر الدين احمد عطاء الله الشادلي من مكتبة الزاوية الناصرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . صَلَّ اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

الحمد لله فانما افعال القلوب بذكره : وكاشف استار العيوب بسمه :
 ومطهر القسرات بآداب سره : ومكسر العجاب من علق امسه :
 ورايح الطلح الزباد مطلق بشاره : اخمزه على ان جعله من اصل
 نوحه : وان شكره ما بال جفله وزيده : وانزل على سيدنا محمد
 اثنى فحسبه : وعلى اله واصحابه الياء يزين لكون الفضل من زوجه
 وفضل جاذبه كرامه نعل مفتاح العلاج ومفتاح الارواح
 بصل الله الكريم الفاتح وهو الحمد في الطريق ومنعزل جعل
 ان يجمعوا له ارم من صنع فيه كناية كما ملاك اقباب ولا مجموعة مشاهلا
 بشا فبا بعد عاتق الذمخ امتنازه انج صالح تمت للنضال مع الرازم من عت
 في كتاب جمعته فيه منه ما قيل من وعرفت ما تنكر ارفقت به الطالب
 من المتناعب وسمعت فيه الوغى في العواهب را جبا في ذلك من الله
 الكريم اقباب وذا طاهاب كسر لفظ لو يد من الكتاب يا سلبا تصق
 الحيا باليمان لا تلتصق عند صمك اليمان وحل الله اعتمده بدا عنقه
 وادوار افاوه الا بالله العلي العظيم ورتبته علمه وسيمس نفسه
 الاول علمه مقدمه وفصوله ابواب واحده من في مدقعية الذكر وسبانه
 الذكر وهو المثلخ من العجلة والاعيان فيمن معو حضور القلب
 مع الحور وقيل له في ذم من المذموم في القلب واللسان وسواه
 من الذكر انه اوصفة من صغانه اوجع من يكاملها ويعلم من
 اوعاله واسته بالعلم من الخلق ما او ذكره بسوله

اديبان

ملحق 11: صورة تمثل مخطوط في حالة سيئة ، مكتبة الزاوية المختارية أولاد جلال ، ولاية بسكرة .



ملحق رقم 12 مجموعة اجزاء لمصحف مخطوط باليد موجود بمكتبة الزاوية المختارية لاولاد جلال و هو في حالة سيئة



قائمة المصادر :

- القرآن الكريم .برواية ورش عن نافع،قامت بالعناية بطباعته دار ابن كثير،دمشق.2010.
1. ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر ومن موالئهم من ذوي السلطان الأكبر، لبنان، دار التراث العربي، 1071 .
 2. الأنطاكي داوود الضرير ، تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب ، ط 1 ، (د-م) ، المطبعة العامرية الشرقية ، 1302 هـ .
 3. صحيح البخاري،في روض التطير تحت رقم 21 / 1170، في سنن ابن ماجه، تحت رقم 3052 .
 4. عاشور الخنقي ، منار الإشراف على فضل فضاة الإشراف وموالئهم من الأطراف ، ط 1 ، الجزائر ، المطبعة الثعالبية ، 1914 .
 5. الورتلاني ، نزهة الأنظار (الرحلة الورتلانية) ،الجزائر، فونتان الشرقية ، دار الكتاب العربي، 1968 .
- القواميس والمعاجم :**
6. إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، ج 1 ، إسطنبول ، مؤسسة الثقافة ، 1989 .
 7. ابن المنظور ، لسان العرب مادة خطط ، لبنان ، دار صادر ، 1992.
 8. ابن مرزوق محمد التلمساني ، الحسن في مآثر مولاي ابن الحسن ، الجزائر ،(د-ن) ، 1981 .
 9. الزمخشري ، أساس البلاغة، ط 1 ، لبنان ، مكتبة لبنان ، 1996 .
 10. عاصم محمد رزق ، معجم المصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، ط 1 ، (د-م) ، مكتبة مدبولي ، 2002.
 11. منجد اللغة والأعلام ، لبنان ، دار المشرق .

12. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، م ج 3 ، لبنان ، دار صادر للطباعة ،
1957 .

المراجع باللغة العربية :

أولا : الكتب

13. إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي الديني والثقافي والإجتماعي ، ج 1 ،
ط 1 ، (د-م) ، مكتبة النهضة المصرية ، 1967 .

14. أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 ، ط 1 ، الجزائر ، المؤسسة
الوطنية للكتاب ، (د-س) .

15. أبو القاسم سعد الله ، تجارب الأدب والرحلة ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية
للكتاب ، 1983 .

16. أحمد بن سائح ، معلم شامخ من معالم الثقافة الإسلامية ، جريدة العقيدة ، ع
19 ، أوت 1991 .

17. إسماعيل العربي ، الصحراء الكبرى وشواطئها، الجزائر ، المؤسسة الوطنية
للكتاب ، 1983 .

18. إسماعيل العربي ، المدن المغربية ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب
، 1984 .

19. أيمن فؤاد السيد ، الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات ، ط 1 ،
القاهرة ، الدار المصرية ، 1997 .

20. بدر أحمد ، المدخل لعلم المكتبات والمعلومات، دم، دار المؤرخ ، 1985 .

21. بسكرة عبر التاريخ ، الزوايا والطرق الصوفية ودورها في الحفاظ على
الشخصية الوطنية الملتقى الوطني ، أيام 20 ، 21 ، 22 ، ديسمبر 2011.

22. بن تركي أسامة الزاوية المختارية بأولاد جلال ، مجلة زيبان نيوز، بسكرة ، 6
/ 01 / 2004 .

23. بوعبد الله غلام الله ، دور الزوايا في المقاومة والثورة التحريرية ، الملتقى الوطني 1 - 2 ، الجزائر ، وزارة المجاهدين ، 2002 .
24. بوعزيز يحيى، تاريخ الجزائر في المنظمات الوطنية والدولية ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1999.
25. بوعودة الحسين، دور الزوايا والطرق الصوفية أثناء ثورة التحرير الكبرى ، أعمال الملتقى الوطني 1 - 2 ، الجزائر ، وزارة المجاهدين ، 2007 .
26. بولعراس يوسف ، قوائم بعض المخطوطات المفهرسة بخنقة سيدي ناجي ، الملتقى الوطني الأول ، مخطوطات الزيبان ، بسكرة ، مارس 2013 .
27. تركي رابح ، التعليم القومي والشخصية الجزائرية ، ط 2 ، الجزائر ، (د-ن) ، 1981.
28. جميل عبيد محمد فؤاد ، المخطوطات العربية ، فهرستها علميا وعمليا ، عمان ، دار جرير ، 2002 .
29. حساني مختار ، التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج ، ج4 ، ط1 ، الجزائر ، منشورات الحضارة ، 2009 .
30. حلاق حسان ، مناهج تحقيق التراث والمخطوطات العربية ، ط 1، لبنان ، دار النهضة العربية ، (د-س) .
31. حلاق حسان، مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة في تحقيق المخطوطات مع دراسة الأرشيف العثماني اللبناني والعربي والدولي، لبنان ، (د-ن) ، (د-س) .
32. الحلوجي عبد الستار ، المخطوط العربي، الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1978 .
33. الحلوجي عبد الستار، فن الفهرسة " المصطلح والحدود" ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، ندوة قضايا المخطوطات (2) ، مصر ، 1998 .
34. حيرنار محمد ، المخطوطات في ليبيا " دراسة عريقة في المكتبات وعلم المكتبات " ، كتاب دوري ، ع 2 ، 1997 .

35. خرفي صالح ، المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1983 .
36. الركبيبي عبد الله ، الشعر الديني الجزائري الحديث ، ط1 ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1981 .
37. السيد مصطفى ، صيانة المخطوطات علما وعملا ، القاهرة ، عالم الكتب ، 2000 .
38. عبد الحميد زوزو ، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي " 1937 – 1939 " ، تر : مسعود حاج مسعود، ج1 ، الجزائر ، دار الهومة ، 2005 .
39. عبد القادر حلّيمي، جغرافية طبيعية بشرية إقتصادية ، ط 1 ، الجزائر ، المطبعة العربية ، 1968 .
40. عبد اللطيف صوفي ، المخطوطات العربية " أهميتها وسر حمايتها والإفادة منها " ، دمشق ، دار طلاس للنشر، 2007 .
41. عبد الله محمد ، مدخل إلى علم المكتبات والمعلومات ، الإسكندرية ، المكتب العربي الحديث ، 2007 .
42. فرحات كرم حمي ، المخطوط العربي أدوات التحقيق والدراسة والنشر ، ط 1، مصر ، (د-ن) ، 2009 .
43. قاسم عثمان نور ، المرجع في علم المكتبات والمعلومات ، ط 1 ، الخرطوم ، مركز قاسم لخدمات المكتبات ، 2007 .
44. كيلة هالة ، الرقمنة كوسيلة تكنولوجية لحفظ المخطوطات العربية في مدينة القدس ،الشارقة ، جامعة الشارقة ، 2007 .
45. مؤيد العقبي صلاح ، الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر " تاريخها ونشاطها " ، ط 1 ، الجزائر ، دار البصائر ، 2002 .
- المقالات والدوريات العلمية :**
46. يوسف حسن ، فهرس 500 مخطوط من مخطوطات مكتبة زاوية علي بن عمر " طولقة " ، الجزائر ، دار التنوير ، (د - س) .

47. شريط عبد الله ، مشكلة اللغة والمجتمع ، مجلة الأصالة ، ع 17 - 18 ، الجزائر ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، مطبعة البعث ، 1873 .
48. صدى الزيبان ، مساجد وأضرحة وزوايا ، ذاكرة المكان المعالم الدينية وجه بسكرة العتيق ، الجزائر ، مجموعة الجيل 21 للنشر 2008 .
49. الطيب العقبي ، العقيدة العاشورية، المنتقد ، ع 17 ، 1925.
50. عبد الحليم صيد ، عبد الحفيظ الخنقي المرابي والصوفي والمجاهد ، النبأ ، ع 164 ، 1994 .
51. عبدالله شريط ، مشكلة اللغة والمجتمع ، مجلة الأصالة ، ع 17 - 18 ، الجزائر ، مطبعة البعث ، 1979 .
52. عوفي عبد الكريم ، التراث الجزائري المخطوط بين الأمس واليوم ، مجلة الثقافة والتراث ، دبي ، مركز جامعة المجد ، ع 20 - 21 ، 1998 .
53. العياشي دعدوقة ، الزاوية العثمانية (هذه المنارة الصامدة) ، جريدة المجاهد الوطنية ، ع 9 ، 1997 .
54. المجلة الناصرية ، ع 01 ، مديرية الشبيبة والرياضة ، الجزائر ، 1998 .
55. مسعود بودقة ، جريدة العقيدة ، ع 18 ، 17 مارس ، 1993 .
56. المسند إبراهيم بن عبدالله ، مكنتبات،مجلة المعلوماتية ، السعودية ، مركز الدراسات التربوية ، ع 10 ، 2005 .
57. منارة الأمس فانوس اليوم ، محاضرة أقيمت بخنقة سيدي ناجي ، 24 ديسمبر 1983.
58. موسى يحياوي ، مجلة الأوراس الوطنية ، ع 4 ، فيفري 1996 .
59. مولود قاسم ، دور اللغة العربية في الحفاظ على الشخصية الوطنية عبر التاريخ ، مجلة الأصالة ، ع 17 - 18 ، الجزائر ، مطبعة البعث ، 1973 .
60. ولد خليفة الحسن ، دور الزوايا والطرق الصوفية أثناء الثورة التحريرية الكبرى ، أعمال الملتقى الوطني 1 - 2 ، الجزائر ، وزارة المجاهدين ، 2007 .
- الرسائل والأطروحات الجامعية :**

61. بن حسين كريمة ، خنقة سيدي ناجي إبان الحكم العثماني ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ، جامعة قسنطينة ، قسم العلوم الإجتماعية ، 1994 .
62. بوغديري فايزة ، من مراكز المخطوطات في الجزائر " زاوية خنقة سيدي ناجي نموذجا ، مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، قسم اللغة العربية وآدابها ، 2000 .
63. حفيظي سليمة ، زاوية الهامل " دراسة أثرية في الآثار الإسلامية" ، مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس ، جامعة قسنطينة ، قسم التاريخ ، 2010 .
64. ديمش أميرة ، طرق وأساليب حفظ المخطوطات دراسة ميدانية للزاوية العثمانية بطولقة ولاية بسكرة ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ، جامعة قسنطينة ، 2011.
65. لطيفة بعيسي ، زاوية الشيخ بن عمر العثمانية ، مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس ، جامعة قسنطينة ، قسم التاريخ ، 2008 .
66. مزلاح رشيد ، الأنظمة الآلية ودورها في تنظيم مخطوطات مكتبة جامعة الأمير عبد القادر ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة قسنطينة ، قسم علم المكتبات والمعلومات ، 2006 .
67. مسعود العماري ، زاوية الشيخ علي بن عمر ، مذكرة مكملة لنيل شهادة تكوين مستخدمي إطارات التربية ، المعهد الوطني، الجزائر ، 2007 .
68. مصباحي غنية ، المخطوط العربي في ظل التكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصال ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ، جامعة قسنطينة ، قسم المكتبات والمعلومات ، 2010 .

69. نور الدين طوابه، دور المسجد في المجتمع الإسلامي المعاصر، مع دراسة
لدور المسجد في الجزائر فترة الإحتلال الفرنسي ، مذكرة مكملة لنيل شهادة
الماجستير، قسنطينة، جامعة الأمير عبد القادر، 1983- 1986 .